



جامعة الشاذلي بن جديد  
UNIVERSITE CHADLI BEN DJEDID

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People s Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الشاذلي بن جديد  
UNIVERSITE CHADLI BEN DJEDID

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف-

University of Chadli Ben Djedid El Taref

كلية الآداب واللغات

Faculty of Letters and Languages

قسم اللغة والأدب العربي

Departement of Language and Arabic Letter

## صراع التراث الشعبي والحداثة في رواية

### "الحضارة أمّاه!.."

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الأدب الشعبي

الميلدان : اللغة والأدب العربي

الشعبنة : دراسات أدبية

التخصص : أدب شعبي.

إشراف الأستاذة:

د. بريزة بهلول

إعداد الطالبة:

مريم شيباني

جهان عمراوي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
إيمان نوري	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
بريزة بهلول	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
عبد الكريم رويبي	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 / 2025 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# وقلوا

فيسرى الله عنكم وعن سبيلكم والمؤمنون

# شكر و عرفان

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله مُحَمَّد عليه أزكى لصلاة و أزكى السلام نحمد  
الله و نشكره جزيل الشكر على إتمامنا هذا العمل نود أن نقدم شكرنا العميق إلى  
أستاذتنا الفاضلة الدكتورة- بريزة بهلول-

على ما قدمته لنا من دعم وعلم ووقت وخبرة و التي كان لها الأثر الواضح في إخراج  
هذا البحث

كما أننا نتقدم بخالص الشكر و عظيم الامتنان لآسرة جامعة الشاذلي بن جديد  
- الطارف-

و منهم الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين أملين الاستفادة من تقويمهم  
العلمي و ملاحظتهم القيمة و في الخير نشكر كل من وقف بجانبنا و ساندنا ولو بكلمة أو  
دعاء من قريب أو من بعيد.

# إهداء

إلى من كانوا لي عونًا وسندًا في كل مراحل الحياة..

- إلى والدي الذي يعتبر الجسر الذي عبرتُ عليه نحو حلمي وضلعي الثابت حين مالت الأيام ، والسند الذي لم يتزحزح مهما اشتدت العواصف فبفضل يده التي أمسكت بيدي، أكملت طريقي الجامعي بخطى واثقة وقلب مطمئن لولا دعاؤك ودفء حضورك، لما أزهَر هذا الحلم في يدي.

- وإلى جدتي الحبيبة، رحمها الله تلك التي زرعت في روحي الحنان والحكمة، إلى صوتها الذي يسكن ذاكرتي، ونصائحها التي لازمتني كظلي.

- إلى من كانت حضناً أول ودعاء لا ينقطع إلى أمي، نبع الحب الصافي، ورفيقة الدرب في الصبر والسعي .

- إليكم يا من منحتُموني الحب دون شروط، والثقة دون حدود كل كلمة في هذه الصفحات تحمل من عطائكم الشيء الكثير

- إلى أختي الغالية رفيقة القلب والروح كنتِ النور حين أظلمت طريقي، والكتف التي استندتُ إليها حين أثقلني التعب لكِ كل الامتنان، وكل الدعاء، وكل الفخر

هذا الإنجاز أهديه لكِ، كما أهديكِ ما تبقى من الحلم.

إلى عائلتي التي كانت الجذر الأول في أرض الثبات، والدعم الدائم في مسيرة البحث والسعي.

مريم شيباني

# إهداء

الحمد لله الذي هدانا و ما كنا لنهتدي لولا هدانا الله

- إلى صاحب السيرة العطرة و الفكر المستنير الذي كان له الفضل الأول في بلوغ التعليم و الذي الحبيب.

- إلى من كان دعائها سر نجاحي و بوجودها عرفت معنى الحياة أفضلها على نفسي و لما لا فقد ضحت من اجلي و لم تذخر جهدا في سبيل إسعادي أمي الغالية أطل الله في عمرها.

- إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعاب حفظهم الله و رعاهم .

- إلى شريك الحياة و رفيق الكفاح الذي بذل جهدا في مساندي زوجي أدامه الله لي

- إلى زوجات إخوتي و أبنائهم من بنات و بنين

- إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح تكاتفنا و نحن نقطف زهرة تعلمنا أصدقائي و رفقاء دربي

- إلى كل من دعمني و شجعني في حياتي و أعطاني دفعة نحو النجاح.

عمراوي جيهان

# مقدمة

ليست الحضارة مجرد تراكم من المعارف أو فنون نُقشت على جدران الزمن، بل هي الحكاية الكبرى للإنسان، الرحلة التي خاضها بعقله وروحه وجسده في سبيل أن يخطّ لنفسه طريقًا نحو النور إنها الإرث الإنساني الخالد، الذي يجسد تطور الفكر، وتقدم المادة، ونضج الوعي النفسي عبر العصور، حتى غدت الحضارة البنية التي تسير على هديها الأمم، والهيكَل الذي تنتظم داخله القيم والمعارف والفنون التي ترسخ معايير الاستقرار والتقدم.

من أعظم ما تمنحه الحضارة للبشرية، أنها تزرع في المجتمعات قدرة على النظر المشترك نحو المستقبل، فهي لا تصوغ الحاضر فحسب، بل تبني آفاق الغد من خلال اللغة، والتاريخ، والفنون، و تُعزز الشعور بالانتماء، وتعمّق الهوية الوطنية، وتمنح الأمم وعيًا بذاتها لا يتزعزع ، و رغم جذورها الضاربة في عمق التاريخ، ليست سجنًا للماضي إنها الجسر الذي يصل بين الأمس واليوم، ويمتد بنا إلى الغد. فمن خلال هذا الإرث الثري، الذي ورثناه من الأجداد، نعيد اكتشاف أنفسنا.

إن التراث الحضاري بما يحمله من خبرات وتجارب، ليس مجرد ذكرى، بل هو كنز حيّ يضيء حاضرنا، ويمنحنا زادًا للإبداع والابتكار، ويعزز فخرنا بهويتنا الثقافية، واعتزازنا باتماتنا إلى أمة ذات عمق حضاري وأثر إنساني.

لكن حتى يبقى هذا الإرث حيًا، فاعلًا، حاضرًا فينا، لا بد له من أن يتنفس روح العصر. هنا يبرز دور الحداثة، تلك القوة التجديدية التي لا تهدم، بل تعيد البناء بلغة جديدة. الحداثة لا تعني القطيعة مع الماضي، بل هي تأويل جديد له، يحمل ذاكرة الأجداد، ويجسد طموح الأحفاد. إنها إعادة نسج الموروث بروح معاصرة، تضمن له البقاء، وتمنحه القدرة على مواكبة العالم المتغير دون أن يفقد روحه الأصلية.

في النهاية، الحضارة ليست كتابًا مغلقًا في مكتبة التاريخ، بل هي قصة متجددة تُكتب في كل جيل، وتُروى بأصوات متعددة، مادامت تحترم الجذور، وتشرّب نحو المستقبل

نظرا للدور الكبير الذي لعبه التراث والحداثة في بناء الحضارة عمدنا على اختيار موضوع مذكرتنا المتمثل في صراع التراث والحداثة الذي عمل على التأثير في حركة التراث الشعبي بين الأصالة والمعاصرة، وقد جاء بحثنا تحت عنوان " صراع التراث الشعبي والحداثة في رواية الحضارة أمه " .

ومن بين أهم الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع الأخرى:

أولاً: العامل الذاتي ويمثل فيما يلي:

- حبنا للتراث الشعبي ورغبتنا في إحيائه وتبيان قيمته الكبيرة في حياة المجتمع
- أملنا في نقله للأجيال الجديدة باعتباره ثروة اجتماعية وثقافية

ثانياً: العامل الموضوعي ويتمثل فيما يلي:

- دافعنا العلمي لمعرفة الأسباب التي أدت إلى صراع بين التراث والحداثة
- يعد موضوع الصراع بين التراث والحداثة من الموضوعات التي لاقى اهتمام كبير من طرف الباحثين والدارسين إذ عملوا على تفصيلها وتتبعها وتفسيرها بمنظور علمي
- الغوص في مجال لم يتطرق فيه الكثير من الدارسين والذي عمل على تجسيد صراعا كبيرا بين موضوعين مهمين

- تبيان العوامل والأسباب التي ساهمت في نشوء صراع بين التراث والحداثة
- ولكي نتكمن من الخوض في غمار هذا الموضوع وتفكيك شفراته وجب علينا أن نعالجه بصورة علمية لذا قمنا بصياغة الموضوع ضمن الإشكال الرئيسي الآتي:

- كيف تجسد الصراع بين التراث والحداثة في رواية أمه؟
- وللإجابة على هذا الإشكال صغنا عدة فرضيات التي تسير البحث:
- ما مفهوم التراث وما هي عناصره وأنواعه ؟
- ما مفهوم الحداثة وما هي خصائصها ؟ ما هي جدلية التراث والحداثة ؟
- ما اثر صراع الحداثة والتراث في الرواية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتجزئتها وضبطها في فصلين تليها خاتمة تضمنت أهم النتائج حيث حوى الفصل النظري عنوان " التراث والحداثة والرواية: مقارنة مفهوماتية " الذي تناولنا فيه تعريف التراث لغة واصطلاحاً وعناصره وأنواعه ، ومفهوم الحداثة وخصائصها ، والجدلية القائمة بينهما. كما تطرقنا إلى تعريف الرواية ونشأة الرواية المغاربية الفرنكفونية ومدى استحضارها للتراث.

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى ذكر عناصر التراث المادي واللامادي التي طرحت في الرواية وتجليات الحداثة والصراع القائم بينهم والتحول الذي طرأ على شخصيات الرواية وما جسده هذا بدوره من نشوب صراع . وجدلية الصراع القائم بين التراث والحداثة وأثره في الرواية.

يلي هذا كله خاتمة تجمع أهم النتائج المتحصل عليها في البحث مضمونها أن التراث والحداثة وجهان لعملة واحدة وهي عملة الإنسان من جذوره الضاربة في عمق التاريخ وحنينه الأبدي للماضي إلى قلق من التجدد والحداثة إضافة إلى ملحق لمنا فيه بعض الصور الخادمة للفصل التطبيقي والتي ترصد التراث

والحادثة والاختلاف بينها، وبذلك نكون قد وصلنا إلى آخر عناصر هذا البحث ألا وهو فهرس الموضوعات الذي يعد بمثابة ملخص شامل لمضامين البحث ومحاوره الأساسية، كما تضمن البحث قائمة للمراجع التي ساهمت في شكل كبير في هيكلية البحث نظرا لكوننا انتفعنا منها كثيرا في بناء المذكرة، إذ جاءت جامعة لكتب، قواميس، مواقع الكترونية ونذكر منها ما يلي:

- ابن منظور لسان العرب

- حسن الحنفي التراث والتجديد

- محمد الجابري، التراث والحداثة

- رضا دلاوري، الحداثة وما بعد الحداثة

- ولاء أبو داود، عناصر الرواية

- عبد المجيد العابد، منبر حر للثقافة والفكر والأدب

- عبد الرحيم علام، سؤال الحداثة في الرواية المغربية

- ألان تورين، نقد الحداثة

- طلال معلل، التراث الثقافي غير مادي، تراث الشعوب الحي

- سهيل عروسي، الحداثة من الايدولوجيا إلى المعرفة

- عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة

كما اعترضتنا العديد من التحديات والصعوبات من بينها:

- الظرف الصحي الذي طرأ على دكتورتنا الفاضلة بريزة بهلول متمنيا لها دوام الصحة والعافية.

- نقص المراجع والدراسات الكافية حول الموضوع.

على الرغم من ثقل الصعاب وتنامي الضغوط، تمسكنا بالعزيمة والإصرار على أداء العمل بإتقان وإتمامه بأسمى صورة، فبلغنا بذلك هدفنا المنشود وأكملنا المذكرة في الموعد المحدد دون تأخير، ويرجع الفضل في ذلك أولا لله العزيز القدير الذي بنوره وهدايته أضاء لنا طريق العلم والمعرفة فقد وفقنا بكرمه وإرادته لإنهاء هذا العمل، فالحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة " بهلول بريزة" التي تدعم طلابها بكل تفان فتزيل العوائق من طريقهم وتوجههم نحو النجاح وتفتح أمامهم أبواب التميز والتي كان لها الفضل الكبير في إخراج البحث، كما نتوجه بخالص الشكر والامتنان لكل من ساهم في دعمنا ولا يفوتنا أن نخص عائلتنا الكريمة لما لهم من دور كبير في مساعدتنا وتشجيعنا.

كما لا يفوتنا شكر جامعة الشاذلي بن جديد التي احتضنت انجازاتنا ووفرت لنا بيئة علمية محفزة نهلنا من مقاعدها ما يغذي عقولنا ويصقل قدراتنا فلها كل الشكر والتقدير.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأسرة جامعة الشاذلي بن جديد ومنهم الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه من جهد في تمحيص وتقييم عملنا، أملينا في أن نستفيد من تقييمهم العلمي وملاحظاتهم القيمة التي تمثل دافعا لتطوير أدائنا والارتقاء به.

وأخيرا نرجو من المولى عز وجل أن نكون وفقنا في بحثنا، وتنتفع ثماره في يد من ينهل من مضمونه ويغدو عطاؤه وافرا لمن اخلص في خدمته وتعمق في مغزاه.

وندع الله التوفيق والسداد لنا ، والجميع من سلك في العلم دربا ووقفنا الله وإياكم لما فيه الخير.

الطارف في: 2025/06/18

المدخل:

الصراع: الأهمية والعوامل والأنواع

## I. الصراع: التعريف والأهمية

تعد ظاهرة الصراع من أهم الظواهر الاجتماعية المؤثرة في سيرورة المجتمعات وتركيباتها، كما تدخل في تكوين الفرد وتؤثر في بناء شخصيته، لذا كانت لهذه الظاهرة أهمية عند علماء النفس والاجتماع خاصة، فأحاطوها بالدراسة والبحث، من ذلك نحاول أن نضبط مفهوم هذه الظاهرة -الصراع- وأهميتها، كي يتسنى لنا تحديد أنواعها وعوامل نشوئها.

## 1- تعريف الصراع:

يشكل التعريف اللغوي لأي مصطلح التأسيس الأساسي لمادته اللغوية ولدلالته الاصطلاحية، لأنه يشكل المعنى العام الذي اتخذ منه أفهومه وحدوده المعرفية. لذا سنحاول ضبط مصطلح الصراع لغة واصطلاحاً، وبيان أصوله ومعانيه المتعددة.

## أ- لغة:

ضبط التعريف اللغوي للصراع في المعاجم العربية على توافق تام في دلالاته اللغوية والتي

لا تخرج عن إطار النزاع والخلاف، وهذا لا يمنع وجود دلالات عديدة مشتقة من جذره الثلاثي "ص ر ع"، نوجز ومن بين تحديدات معانيه اللغوية ما جاء في لسان العرب<sup>1</sup>:

- صَرَعُ وَصِرْعُ: الطَّرْحُ عَلَى الْأَرْضِ

- صِرْعُ: قُوَّةُ الْحَبْلِ.

- صرع، صارعه، يصرعه صرعا، مصروع، والجمع صرعى، والصرع: القوس لم يُنَحَّثَ منها شيء، أو التي جَفَّ عُوْدُهَا عَلَى الشَّجَرِ، وكذلك السوط، والقَضِيبُ مِنَ الشَّجَرِ يَنْهَضُ إِلَى الْأَرْضِ.

- صَرَعُ: عِلَّةٌ تَمْنَعُ الْأَعْضَاءَ النَّفِيسَةَ مِنْ أفعالها مَنَعاً غَيْرَ تَامٍ، وَسَبَبُهُ سُدَّةٌ تَعْرِضُ فِي بَعْضِ بُطُونِ الدِّمَاغِ، وَفِي مَجَارِي الْأَعْصَابِ الْمَحْرَكَةِ لِلأَعْضَاءِ مِنْ خِلْطٍ غَلِيظٍ أَوْ لَزَجٍ كَثِيرٍ، فَتَمْتَنِعُ الرُّوحُ عَنِ السُّلُوكِ فِيهَا سُلُوكاً طَبِيعِيّاً، فَتَتَشَجَّبُ الْأَعْضَاءُ.

- صَرَغان: إبِلان تَرِدُ إِحْدَاهُمَا حِينَ تَصْدُرُ الْأُخْرَى لكَثْرَتِهَا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، أَوْ الْعِدَاةُ وَالْعَشِيُّ..

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص ر ع)، دار ادب الحوزة، قم، إيران، مجلد: 8، 1984، ص: 197.

- **مِصْرَاعَانِ** من الأبوابِ، والشَّعْرِ: ما كانت قافيتانِ في بيتٍ، وبابانِ مَنصُوبانِ يَنْصَمَّانِ جَمِيعاً، مَدخَلُهُما في الوَسَطِ مِنْهُما.

وقد عدت المعاجم اللغوية معاني الصراع الدالة على المعارضة والخصومة والتباين، نضرب من أمثلتها:

● معجم المعاني الجامع - معجم عربي - عربي<sup>1</sup>:

- الجمع: صراعات.
- **صِرَاع**: خصومة ومنافسة، نزاع، مشادة
- **صِرَاع**: تباين بين الشَّخصيَّات والقوى في عمل دراميٍّ أو خياليٍّ وخاصة التَّبَّانِ الذي يُوَثِّر على العقدة
- **الصِرَاع**: تضارب الأهداف ممَّا يُوَدِّي إلى الخلاف أو التصارع بين قوَّتَيْن أو جماعتين
- صرَع الشَّخْص: طرحه على الأرض.
- صَرَغَ الرَّجُلُ عَدُوَّهُ: أزداهُ قَتِيلًا.
- صَرَعهُ المَوْتُ: أَهْلَكَهُ.
- صَارَعَ عَرِيْمَهُ: عَارَكَهُ، غَالَبَهُ.
- صارع الموت: قاومه وغالبه.

● قاموس اللغة العربية المعاصر. قاموس عربي عربي<sup>2</sup>:

- صارع العَدُوَّ غالبه في المصارعة وحاول طرحه أرضًا -مُصارع الثيران، - صراعٌ عنيف بين ندين، - من صارع الحقَّ صرعه [مثل]: -
- صارع الموت: قاومه وغالبه.
- جمع صراعات (لغير المصدر)،
- مصدر صارع: خصومة ومنافسة، نزاع، مشادة -صراعٌ طبقيّ: - صراعُ الأجيال مستمرّ...

1-معجم المعاني الجامع، مادة (ص ر ع)، موقع: المعاني لكل رسم معنى، الزيارة: الساعة 13:00 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://www.almaany.com>

2- قاموس اللغة العربية المعاصر، مادة (ص ر ع)، موقع: المعاني لكل رسم معنى، الزيارة: الساعة 13:30 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://www.almaany.com>

- صراع (الثقافة والفنون): تباين بين الشخصيات والقوى في عمل درامي أو خيالي وخاصة التباين الذي يؤثر على العقدة.
- صراع (علوم الاجتماع): تضارب الأهداف مما يؤدي إلى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين.

تبين أغلب الدلالات المعجمية على وجود تباين بين طرفين يؤدي إلى الاختلاف والمعارضة في الموقف مما ينتج عنه خصومة ونزاع قد يصلان إلى الحدة والشدة واستعمال القوة وتغليب المصلحة.

### ب- اصطلاحا:

يعني الصراع في التدقيق المعجمي، الخصام، الشقاق، والمنافس و التباين والتعارض الحاصل في المواقف والآراء، أو بين شخصين أو جماعتين أو أكثر ...، بل صراع داخل الفرد نفسه، وهو "عمل مقصود من طرف ما للتأثير سلبا على طرف آخر بشكل يؤثر سلبا على قدرة ذلك الطرف ويعيق تحقيق أهدافه وخدمة مصالحه"<sup>1</sup> ويدل على تضارب قوى لأجل تحقيق أهداف متباينة، بذلك يمثل الصراع "أحد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عند تعارض المصالح، و هو موقف تنافسي حيث يعرف كل من المتنافسين عزيمة و يدرك انه لا سبيل إلى التوفيق بين المصلحة و مصالح الغريم فتنقلب المنافسة بينهما إلى صراع يعمل كل منهما على تحطيم الآخر و التفوق عليه و الصراع في علم النفس حالة انفعالية مؤلمة تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضادة و عدم إشباع الحاجات أو عدم السماح لرغبة مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا ."<sup>2</sup> ليتجلى الصراع كقوة مؤثرة سواء أكان داخلا- بين الفرد وذاته- أو خارجيا- بين قوى متضاربة-.

وليس الصراع مجرد اصطدام مصالح وأهواء، بل هو شرارة تشعلها تناقضات النفس والواقع معًا؛ إذ يتحوّل إلى حقلٍ دراميّ تتصارع فيه الرغبات والآمل، فلا يتوقف عند حدود المنافسة بل يشقّ طريقه إلى أوسع منعرجات الانفعال والألم، ليتحوّل في نهاية المطاف إلى محرّكٍ خفيّ يدفع

1- إبراهيم علي رابعة، إدارة الصراع والنزاع، كتاب إلكتروني، موقع: شبكة الألوكة، 2015، الزيارة: الساعة 15:30 زوالا، الموقع الإلكتروني: <https://www.noor-book.com>، ص:2.

2- أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1982، ص: 79.

الفرد والمجتمع إلى إعادة صياغة ذاته، وتجاوز أزماته، واكتشاف أبعاد جديدة للقوة والإبداع في قلب الأزمات.

يُجسد "الصراع في الأصل نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية، كالصراع بين الأبطال الرياضيين، أو الصراع بين الدول في الحرب. ويطلق الصراع مجازاً على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين أو مبدئين ... أو الصراع بين القوانين ... بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت. ولهذا النوع من الصراع عند علماء النفس خطورة بالغة في تفسير مظاهر الشخصية السوية والشخصية الشاذة."<sup>1</sup> لنجد أن أنواع الصراع تتعدد بتعدد المواضيع والمجالات التي يتم داخلها الصراع، كالصراع الديني العقائدي، الحضاري الثقافي، الاجتماعي، السياسي، العرقي، الذاتي العاطفي، والصراع في العمل المسرحي...

## 2- أهمية الصراع:

تشكل أهمية الصراع في كونه يجسد نظرية من نظريات المجتمعات المتعددة، تعمل على ديمومة الظواهر الاجتماعية في الماضي والحاضر والمستقبل، ونتيجة للصراع تظهر على الأفراد والمجتمع، كما "تنظر إلى العملية الاجتماعية أساساً في ضوء الميل العدواني للإنسان لا على أساس تعاون الجماعات، وينصب التأكيد على الصراع كظاهرة محورية أو كحقيقة ذات أهمية، من حيث أهدافها ونتائجها المحتملة.."<sup>2</sup> قد تعود على المجتمع والأفراد سلبيات اعتمادها على القوة والتعصب، أو قد تكون خلاقة كالدفع للتغيير والتطور وكسر الجمود والظلم.

يتبين عموماً أن للصراع حدين سلبي وآخر إيجابي " وإذا كان من اليسير إدراك الجانب السلبي للصراع من خلال ارتباطه العام والمستقر في الأذهان بما يتضمنه الصراع من "محاولات لتدمير، أو لاستغلال، أو لفرض حل على طرف آخر أو آخرين"، فإن البعد الإيجابي للصراع إنما

1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، الجزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982، ص: 725.

2- المرجع نفسه، ص: 79-80.

يشير بوجه عام إلى ذلك الجانب المتمثل في "الدفع نحو عمل أو إقامة الاتصالات، وحل المشكلات، والتبادل الإيجابي بين الأطراف المعنية"<sup>1</sup>، لذلك لا غنى عن الصراع في الحياة الاجتماعية سواء أكان انحرافاً هداماً أو مسلكاً للتغيير والتنمية، خاصة لأنه سبيل للتجديد وكسر النمطية وتجاوز الركود، ومنه الاسهام في استمرارية الأجيال وتطورها.

يمكن للصراع أن يوازن بين القوى الاجتماعية والعالمية، حيث لا تكون دوماً السيطرة لطرف عن آخر، فمثلاً "حدوث صراعات كبرى في العالم بعيداً عن الأراضي الإسلامية يؤدي إلى العديد من المكاسب مثل لإضعاف القوى الدولية واستنزافها وتخفيف الضغط على دولنا وتقليل الخسائر الاستراتيجية"<sup>2</sup> منه كسر السلطة المطلقة، وتفعيل مبدأ تبادل الأدوار.

مما سبق نوجز أهمية الصراع في العناصر الآتية:

- التحفيز للتغيير والتجديد والابتكار
- الدفع لحل المشاكل والأزمات والوعي بعمقها.
- تطوير العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول كعقد اتفاقيات ومعاهدات.
- المساهمة في دفع عجلة التنمية.
- أما في الأدب: تطوير الأحداث الرواية او المسرحية، وزيادة عنصر التشويق، وتحفيز القارئ للقراءة، وفهم الوقائع بعمق.

## II. عوامل الصراع وأنواعه:

تبين لنا أن الصراع يمكن أن يكون مقوم بناء أو هدم، من خلال المجالات التي يتم استحضاره فيها، وطريقة تفعيله سواء على الفرد او المجتمع، لذا تختلف درجة الصراع باختلاف وتيرة تصعيده، وباختلاف العوامل المؤججة له، وكذا طبيعة الصراع نفسه، حيث تحدد هذه الطبيعة نوعه، وأقسامه.

فما هي العوامل المغذية للصراع، وما أنواعه؟

1- منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، موقع شبكة الجرمق، الزيارة: الساعة 20:58 ليلاً،

الموقع الإلكتروني: <https://www.alma3raka.net>

2- خالد موسى، كيف نفهم الصراع، دار التبيان، عمان، الأردن، د ط، 2018، ص:118.

## 1- عوامل الصراع:

تتعدد العوامل التي تؤدي إلى وجود الصراع سواء أكان هذا الصراع داخليا أو خارجيا، تعمل هذه العوامل على تغذيته والتصعيد في وتيرته، وقد أورد الدكتور منير محمود بدوي في مقاله: "مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"<sup>1</sup> جملة من هذه العوامل لذا سنحاول أن نوجز بعضها في نقاط الآتية:

## أ- عوامل نفسية:

وتتعلق بالصراع الداخلي، يحدث على المستوى السلوك عندما يكون للفرد دافع للاقترب أو الابتعاد عن الأشياء المحرمة أو الممنوعة في آن واحد... فيحدث تصادم للأفكار ينتج عنه عدم الاتزان الفكري. ويرتبط الصراع بالنزعة العدوانية. ومن أبرز الدارسين لهذا العامل عالم النفس الشهير سيجموند فرويد، الذي ذهب إلى القول بأن الدوافع المحركة لعملية التنازع والتصارع إنما ترجع إلى غريزة حب التسلط والسيطرة، وكذلك إلى الدافع نحو الانتقام والتوسع والمخاطرة.

## ب-عوامل الأيديولوجي:

يفسر العامل الأيديولوجي ظاهرة الصراع، على المستوى الدولي، القائم التناقضات الأيديولوجية بين الدول. فالحرب تمثل نقطة الذروة في تفاعل أي صراع، و يتم تحديد الدوافع المحركة للصراع من خلال تضارب الطبقات الاجتماعية والدول في المصالح المستترة. فيحدث الصراع بسبب التناقض في الرؤى الأيديولوجية والنتائج المترتبة به، يتعلق الأمر بصراعات المصالح المترتبة بتشعب الاختلافات الأيديولوجية بين طرفي أو أطراف الصراع.

## ت-عوامل حماية المصالح:

قد يحدث في القطاع الحكومي، أو الشركات الكبرى أو ومجالات الأعمال الدولية، كما يحدث صراع المصالح بين الأفراد أو الجهات أو المجتمعات أو الدول... ويقع صراع المصالح في جوهر الفرد داخليا، حيث يدور حول كيفية وإمكانية قيام طرف ما بأداء مهام واجباته كما ينبغي، في الوقت الذي يؤثر فيه ذلك بشكل سلبي على مصالحه، ومنه

1 - منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، المرجع السابق، الزيارة: الساعة 20:58 ليلا.

يحدث موقف صراعي يجد الفرد فيه أن مصلحته وولائه في تناقض وتعارض . ويزيد هذا النوع حدة ارتباطه بقضية الالتزام الأخلاقي والضمير، فقد يذهب الفرد إلى استغلال وضعه وسلطته بسبب الطمع والمنافسة والجشع .

### ث-العوامل السياسية:

يشكل مبدأ السيادة القومية المصدر الأساسي لكل أشكال الفوضى والصراعات الدولية" يضاف إلى ذلك، بحث الدول عن مصادر إضافية أو بديلة لدعم القوة والقدرة الوطنية على التوازن في علاقاتها مع الأطراف الأخرى، كما أن العمل على تحقيق الأهداف القومية للدول يعد أحد مؤشرات والأسباب المؤدية إلى الصراع الدولي.

### ج-العوامل الاجتماعية:

متعلق بالأفراد أو الجماعات على حد سواء. كما يتعلق بالإدراك ودوره في الصراع الاجتماعي، حيث يكون التصارع بسبب "الاختلافات بين الذات والآخرين حول أفضل طرق تحقيق الأهداف المشتركة. ومن أسباب الصراع الاجتماعي العرقية الطبقات الاجتماعية، الفرق والجماعات الدينية، وغيرها من الجماعات المشابهة.

يعرف الدافع الاجتماعي للصراع على أنه " نضال أو كفاح حول القيم، أو المطالب بأجل تحقيق المكانة، أو القوة، مما يؤدي بالأطراف المتصارعة الأطراف المتصارعة إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم، للوصول إلى كسب إضافي، وتحقيق القيم المرغوبة

### 2- أنواع الصراع:

تعد الصراعات جزء لا يتجزأ من الحياة البشرية فهي تنشأ في مختلف السياقات سواء كانت شخصية ، اجتماعية ، سياسية أو حتى داخل النفس ولأن فهم طبيعة هذه الصراعات يساهم في إدارتها بشكل فعال ، كان من الضروري التعرف على أنواعها المختلفة وهي كالآتي :

#### أ- الصراع النفسي :

يتعلق الصراع النفسي بالفرد ومكوناته، إذ قد " يعاني كل شخص في معظم فترات حياته نزاعا داخليا بين عوامل مختلفة فيشعر باضطرابات في الشعور و في الوظائف النفسية و في الأفعال الجسمية و في مثل هذه الحالات يكون الصراع النفسي طبيعيا لكونه مشعورا به إذ يحاول

الشخص أن يقضي عليه بشتى الوسائل التي تأتي من الصراع اللاشعوري الذي يجعل التطاحن الداخلي يتحول الى أنواع من الشذوذ يظهر معظمها في صورة قلق و ضيق أو تعطل في بعض الوظائف الجسمية وبعض مواقف التكيف الاجتماعي<sup>1</sup> و هذا يعني أن كل شخص يمر في فترات مختلفة من حياته بحالات يشعر فيها بالتردد و الحيرة والقلق بسبب وجود تعارض داخلي بين رغبات أو دوافع مختلفة ، و يؤكد أن هذا الصراع نفسي طبيعي و جزء من الحياة لكن اذ زاد عن حده و لم يجد الإنسان طريقة لحله قد يؤدي إلى مشاكل نفسية .

### ب-الصراع الاقتصادي :

يحدث الصراع الاقتصادي عند تضارب المصالح على اختلافها ويتصاعد ليشمل البلدان والدول، وقد "كان الهدف الأول من الصراع بين الشرق و الغرب هدفا اقتصاديا بالدرجة الاولى ، ثم تلاه الاهداف الاخرى السياسية و الدينية و غيرها ذلك لان الدافع الاول الذي ولد الاطماع الآوربية في البلاد الشرقية هو دافع يتعلق بالبيئة الآوربية لأن معظم شعوب اوربا اثناء العصور الوسطى لا تعرف كيف تغذي قطعان حيواناتها في فصل الشتاء حيث يشتد البرد و تغطي الثلوج مراعيها"<sup>2</sup>.

بين لنا هذا القول بأن الصراع بين الشرق والغرب لم يكن فقط بسبب الدين أو السياسية بل في جوهره كان نتيجة معاناة الاربيين اقتصاديا و بيئيا ، مما دفعهم للاتجاه نحو الشرق بحثا عن حياة أفضل و ثروات جديدة . فكان الاستعمار مبنيا على الطمع في ثروات البلاد المستعمرة، بل اشتدت بالمنافسة بين هذه الدول الاستعمارية لأجل كسب مناطق أكثر ومنه انتعاش اقتصادي أكبر، بهذا تأجج الصراع بين هذه الدول، وكذا تصاعد بينها وبين المناطق المستعمرة لأجل الاستقلال والحفاظ على الثروات.

1 - شافعي أبو مدين ، الصراع النفسي ، لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر ، دط، دت ، ص : 7.  
2 - رشدي أبو شبانة علي ، الصراع الحضاري بين الشرق و الغرب، دار اليقين ، دمشق، سورية، ط1، 2008م، ص : 328.

## ت-الصراع الاجتماعي الديني:

يحدث الصراع الاجتماعي بين طبقات المجتمع نفسه، وبين هيئاته وأفراده أو بين المجتمعات المتباينة في المصالح، فمثلا "إن الوجود الاستعماري في بلاد الشرق و خاصة البلاد الإسلامية لم يكن وجودا عفويا استهدف أغراضا سياسية و اقتصادية فقط، و إنما استهدف غرس مبادئ الحضارة التي يؤمن بها في المجتمعات التي احتلها ، ليضمن لنفسه البقاء و الهيمنة لتغريب العالم الإسلامي و تأهيله لقبول هذه الحضارة و قد كان هذا هو الهدف الأول للاستعمار الغربي منذ القدم"<sup>1</sup>

نفهم من هنا أن الاستعمار يريد تحطيم مبادئ و قيم الحضارة الاصلية في هذه المجتمعات ( مثل الدين ، الاخلاق ، الثقافة) لكي يفرض حضارته هو و يبقى مسيطرا لفترة طويلة، بل ليجعل هذه المجتمعات تتبنى حضارته وتعيش بها و كأنها الحضارة الوحيدة الموجودة " و لا يزال هو الهدف المراد للاستعمار في العصر الحديث وهذا ما أكده " جونسون " الرئيس الامريكى حيث قال : يجب أن ندرك ان الخلافات القائمة بيننا و بين الشعوب الاسلامية ليست خلافات بين دول او شعوب بل هي خلافات بين الحضارة الاسلامية و الحضارة المسيحية"<sup>2</sup> بذلك يدور الصراع الاجتماعي حول تعارض القيم الاجتماعية والدينية التي يتبناها ذاك المجتمع بين أفراده، أو بين غيره من المجتمعات.

## ث- الصراع الحضاري:

ليس هناك مثال عن الصراع الحضاري أقوى من الصراع القائم بين الحضارتين الغربية الصليبية والعربية الإسلامية، حيث كانت كل المحاولات ضد حضارة الأمة العربية تستهدف طمسها وتدنيسها، فقد "وقع العالم الإسلامي فريسة للغزو النصراني الصليبي الذي لم ينسى العداة للإسلام و أهله في يوم من الأيام فالحرك الأول في هذه المرحلة هو الثأر من الإسلام و المسلمين ، لمحوه من الساحة العالمية و التمهيد لفرض الحضارة الغربية على بلاد المسلمين فهي هجمة صليبية بحتة"<sup>3</sup> نجد أن العالم الإسلامي تعرض لغزو صليبي شرس ، حمل في طياته أحقادا تاريخية لم تنس يوما حيث كان الدافع الأساسي لهذا الغزو هو الانتقام من الإسلام و المسلمين و محاولة إقصائهم

1 - رشدي أبو شبانة علي ، الصراع الحضاري بين الشرق و الغرب المرجع السابق ، ص :357.

2 - المرجع نفسه ، ص 357.

3 - المرجع نفسه ، ص:21.

من المشهد العالمي ، لم يكن هذا الغزو مجرد حملة عسكرية بل كان تمهيدا لفرض الحضارة الغربية و ثقافتها على بلاد المسلمين في هجمة صليبية خالصة استهدفت الدين و الهوية " حيث أن هناك اعترافات تؤكد طبيعة هذه الحلقة من حلقات الصراع الحضاري بين الشرق الإسلامي و الغرب بمختلف اتجاهاته و إيديولوجياته ، فالغرب لم ينسِ عداوته للإسلام في يوم من الأيام يقول المستشرق الكندي المعاصر " كانتول شميث " إن أوروبا لا تستطيع أن تنسى الفرع الذي ظلت تزاوله خمسة قرون متوالية و الإسلام يغزوها من الشرق و الغرب و الجنوب ، ويقطع في كل يوم جزءا من أجزاء الإمبراطورية الرومانية....."<sup>1</sup>

يتضح من خلال اعترافات عديدة أنّ ما نعيشه ليس إلا امتدادًا لحلقة من حلقات الصراع الحضاري العميق بين الشرق الإسلامي والغرب، صراع اتخذ أشكالًا متعددة، وتشكلت خلفه رؤى إيديولوجية متباينة فالغرب، على الرغم من تطوره وتغير ملامحه، لم ينسَ يومًا عداوته التاريخية للإسلام، ولم يبرأ من فرعه القديم من حضارته الزاحفة.

1 - رشدي أبو شبانة علي ، الصراع الحضاري بين الشرق و الغرب المرجع السابق ص :21.

## الفصل الأول:

الحرارة والتراث مقارنة مفهوماتية

## ● تمهيد:

يعد التراث حجر الأساس ومنبع الإلهام الذي انطلقت منه أقلام الباحثين ونبض أفكار الكتاب، إذ غدا عنصرًا محوريًا في العديد من الدراسات والأبحاث، لما يحمله من أهمية عميقة في تشكيل هوية الشعوب وبلورة ذاكرتها الجمعية. فهو الجسر الممتد بين الأمس واليوم، يربطنا بجذورنا ويمنحنا البصيرة لفهم ذاتنا والتأقلم مع تحولات العالم من حولنا.

إن الاهتمام بالتراث ليس مجرد التفاتٍ إلى الماضي، بل هو أرقى تعبير عن الوفاء والاعتزاز بجهود الأجداد، واحتفاء بما تركوه من قيم ومعارف وتجارب ومصدر إلهام يُغذي روح الإبداع، ويُعمق وعينا بالانتماء، ويفتح لنا نوافذ على ثقافات الآخرين والانفتاح على حضارتهم ، وليس دوره رمزياً فحسب؛ فالتراث يُسهم في دفع عجلة الاقتصاد، ويُعزز من فرص التنمية، ويرتقي بالبنية الثقافية للأمم. إنه رصيْدٌ حضاريٌّ نابض بالحياة، يرسّخ التماسك الاجتماعي، ويُعزز الثقة بين أفراد المجتمع، ويزرع فينا بذور السلام. وما يميّزه أكثر ويجعله متواجداً معنا إلى اليوم أنه لا يندثر، بل يبقى حيًّا في ذاكرتنا، متجذراً في وجداننا، وتمدقاً في شرايين هويتنا إنه مرآة تنعكس عليها ملامح حضارتنا. من هنا، فإن الحفاظ على التراث لا يكون إلا بإحيائه، ونقله إلى الأجيال القادمة بحبّ ووعي، فالأمم التي تنسى إرثها، تفقد روحها، وتُمحى من ذاكرة التاريخ.

## I. تعريف التراث وبيان عناصره وأنواعه

قبل تحديد أنواع التراث وعناصره، سنقف في عجلة على تعريفه لغة واصطلاحاً .

### 1- تعريف التراث

عمدنا لتعريف لفظة تراث لغة واصطلاحاً على ما توفر لدينا من معاجم ومراجع متخصصة لضبط دلالاته اللغوية ومفهومه العلمي الاصطلاحي.

### أ/التراث لغة :

لقد حظي التراث باهتمام كبير من طرف الدارسين، تقصوا دلالات مصطلح هو تتبعوا أصل اشتقاقه وبالوقوف عند بعض المعاجم العربية الشارحة لهو المعرفة لماهية الكلمة وما تحمله من دلالات نجد ما جاء في:

#### ● لسان العرب:» لفظة التراث من الجذر اللغوي ( و-ر-ث) و يعني:

-ما يتركه المالك لورثته .

-الورث والورث والإرث والوارث والورث والتراث واحد .

- ورث بني فلان ماله توريثاً .

-الورث والتراث والميراث ماورث وقيل الورث والميراث في المال والإرث في الحسب وقال بعضهم ورثته ميراثاً <sup>1</sup> «

#### ● المعجم الوسيط:

- "ورث فلان المال ومنه وعنه يرثه ورثاً وورثاً وارثاً وورثه وورثته صار إليه ماله بعد موته -ويقال ورث المجد وغيره وورث أباه ماله ومجده." <sup>2</sup>

- قوله عز وجل ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ <sup>3</sup>

- وفي آية أخرى قوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ <sup>4</sup>

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة ( و ر ث )، المرجع السابق، ص: 266- 267.

2- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، مادة ( و ر ث )، ط4، 2005، ص: 1024.

3- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار القمية، سوريا، دمشق، (ط2)، 2019م، سورة النمل، الآية: 16.

4- سورة الأحزاب، الآية: 27.

فهم مما سبق ذكره أن لفظة تراث تذهب للدلالة على كل ما يرثه الإنسان من والديه سواء كان مال أو حسب ، وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين الورث والميراث على أساس أنهما خاصان بالمال وبين الإرث على أنه خاص بالنسب.

### ب/ التراث اصطلاحاً:

أصبح التراث- باعتباره مصطلحاً -مصدراً ثرياً و منبعاً غنياً لم يضيفي على معنى واحد بل تعددت دلالاته و اختلف الدارسون في تحديد و تبيان معناه , فلفظة تراث لم تعتمد بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث إذ تباين مفهومها من باحث لآخر كل حسب أرائه و موقفه، و فيما يأتي سنعطي تعريفات للتراث حسب ما أتيج لنا من مفاهيم :

-يعرفه حسن الحنفي «التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو إذا قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على العديد من المستويات».<sup>1</sup>

-التراث بشكل عام هو ما خلفه السلف من موروث ذو قيمة حضارية وإنسانية سواء كان ملموساً "تراث مادي" أو غير ملموس "تراث غير مادي".<sup>2</sup>

يتضح من التعريفات السابقة أن التراث هو الإرث الذي خلفه الأجداد للأحفاد، بمادياته المحسوسة ومعانيه اللامرئية، فهو ما وصلنا من عمق الماضي ليُشكّل حاضرنا، ويُلهم ملامح مستقبلنا.

ونجد مفهوم آخر لمصطلح التراث أنه " ليس مخزوناً مادياً في المكتبات وليس كياناً نظرياً مستقلاً بذاته فالأول وجود على المستوى المادي والثاني وجود على المستوى الصوري فإن التراث في الحقيقة مخزون نفسي عند الجماهير".<sup>3</sup> وأن التراث كامن في نفوس الشعب مخزون في صدورهم متجسد في أقوالهم وأفعالهم.

- يجسد التراث كل الممتلكات الموروثة ليشمل "الأشياء أو المباني أو الممتلكات المادية أو الممارسات الغير مادية ذات القيمة التاريخية أو الثقافية يستحق أن نحافظ عليها والتي تنقل من جيل إلى جيل آخر".<sup>4</sup>

1- حسن الحنفي، التراث والتجديد ( موقفنا من التراث القديم)، دار مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د ط ، 2019 ، ص:15 .

2- أحمد الحبشي ، التراث مفهومه وأنواعه، الزيارة: الساعة 9 صباحاً، الموقع الإلكتروني: [ma3lama.com](http://ma3lama.com)

3- حسن الحنفي، التراث والتجديد ( موقفنا من التراث القديم)، المرجع السابق ، ص:15.

4- آيات سعيد نواورة ، أنواع التراث، موقع موضوع، الزيارة: الساعة 10 صباحاً ، الموقع الإلكتروني: <https://mawdoo3.com>

-يعرفه مُحمَّد عابد الجابري "هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا . سواء القريب أو البعيد."<sup>1</sup>

-ويضيف رمضان الصباغ تعريفاً آخر بقوله " التراث هو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني وكل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة وتراثنا هو الموروث عن السلف سواء كانوا ممن يقطنون نفس المنطقة أو غيرها أي أن تراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم كالتقصة والحكايات والكتابات وتاريخ الأشخاص وما هو من قيم وما عبر عن هذه جميعاً من عادات أو تقاليد أو طقوس."<sup>2</sup>

يرى رمضان الصباغ أن التراث يشمل كل ما ورثناه عن السلف، سواء تمثل ذلك في الحكايات والقصص، أو في الكتابات والعادات والقيم والتقاليد، سواء كانت من بيئتنا المحلية أو من مختلف بقاع العالم.

يتضح من مختلف التعريفات أن التراث يمثل عنصراً جوهرياً في تشكيل الهوية الثقافية، إذ يربط الماضي بالحاضر، ويعكس ذاكرة الشعوب وتاريخها. كما يُعدّ مصدراً ثرياً للمعرفة، ورافداً للإلهام، وساحة يتجلّى فيها الإبداع الإنساني، مما يجعله موضع اعتراز بالهوية والمنجز الثقافي.

### 2-عناصر التراث :

كما أشرنا التراث هو صدى الأجيال الغابرة وصل إلينا منيراً مكنتنا تاريخها وأمجادها عبر مراحل الزمن، ويُعدّ مرآة صادقة تعكس حضارة الأوطان وأصالتها. وهو ينبض في عنصرين متكاملين: أحدهما مادي يُجسّد ما صنعتته الأيدي، والآخر لا مادي يُجسّد ما أبدعته الأرواح من فكر وفن وذاكرة.

### أ/التراث المادي

يتمثل التراث المادي في تلك " القطع الأثرية المادية التي أنتجت أو بنيت قديماً وتناقلتها الأجيال في المجتمع من خلال الاهتمام بها وصيانتها وتشمل المباني والمعالم الأثرية والحرف اليدوية".<sup>3</sup> وقد

1- التراث تعريفه وأهميته وأنواعه وكيفية الحفاظ عليه، موقع النجاح،الزيارة: الساعة 11:23 صباحاً، الموقع الإلكتروني:

[www.annajah.com](http://www.annajah.com)

2- المرجع نفسه.

3- هديل الداغستاني، الفرق بين التراث المادي و اللامادي، موقع موضوع، الزيارة: الساعة 9 صباحاً ، الموقع الإلكتروني:

[mawdoo3.com](http://mawdoo3.com)

قعدت عدة معاهدات لصون هذا التراث، و"أظهرت اتفاقية حماية التراث العالمية الثقافي والطبيعي 1972<sup>1</sup>. تعمل على حفظ كل ما وصل إلينا من الماضي من أشياء مادية ملموسة كالطعام والحرف التقليدية وغيرها وهذا يضفي لتاريخ تلك البشرية أهمية لمعرفة أساسياته والوقوف على حيثياته والإقرار بصحة ما جاءنا من الماضي.

يتجلى لنا أن التراث المادي هو كل ما تركته الأيدي شاهداً ناطقاً على عبقرية الإنسان وذاكرة الزمن؛ من لوحات وصور، إلى آثار ومبانٍ خالدة، كالمعابد والمساجد والقصور والقلاع، وكل ما ارتبط بالأرض من شواهد مادية تحكي فصولاً من التاريخ وتجسد عظمة الحضارات.

### ب/ التراث اللامادي

يتحدد التراث اللامادي في كل موروث غير الملموس الذي يحيا في ذاكرة الشعوب، ويشمل الإبداعات الشفوية التي انتقلت من جيل إلى آخر، حاملةً معها أفكار الناس ومشاعرهم، وعاداتهم وتقاليدهم، كالحكايات والأساطير والأشعار والقصص.

ذهبت اتفاقية صون للتراث الغير مادي عام 2003 إلى تعريفه بأنه " الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، والتي تعدها الجماعات والمجموعات وأحياناً الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل تبده الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة ومع تاريخها"<sup>2</sup>.

-وتشير اليونسكو إلى نوع التراث المقصود باسم التراث الشفوي أو الغير مادي أو الغير ملموس وتعرفه كما يلي:

" أساليب الحياة للمجتمع بالإضافة إلى المعارف والمهارات والإبداعات التي يعيش أفراد المجتمع حسبها والتي يبدعونها والإنتاجات التي يصنعونها والمصادر والأماكن وباقي نواحي الإطار الاجتماعي والطبيعي الضرورية لبقائها، تلك العمليات التي تمد المجتمعات الحية بالشعور باستمراريتها وارتباطها

1- أحمد الحبشي، التراث مفهومه وأنواعه، موقع علامة، الزيارة: الساعة 10 صباحاً، الموقع الإلكتروني: [ma3lama.com](http://ma3lama.com)  
2- طلال معلل، التراث الثقافي غير مادي، تراث الشعوب الحي، مركز دمشق للاتحاد والدراسات، سوريا، دمشق، العدد 4، 2017، ص:7.

بالأجيال السابقة والمهمة لهويتهم الثقافية وللحفاظ على التنوع الثقافي وعلى الإبداع لدى الإنسانية كلها".<sup>1</sup>

- "يشير إلى التقاليد وبعض المهارات التي تنتقل عبر الأجيال ويشمل مهارات صناعة الحرف وأساليب الزراعة وتربية الماشية ومهارات الملاحة التقليدية".<sup>2</sup>

- "يعد التراث غير المادي جزءاً مهماً جداً من المخزون التراثي والثقافي لأي بلد في العالم وهو يعبر عن جميع التقاليد والطقوس والممارسات الاجتماعية والفولكلور والمخزون الفني واللغوي".<sup>3</sup>

يتجلى من الطرح السابق أن التراث اللامادي هو ميراث شفهي عريق، وصلنا من أعماق الزمن مثقلاً بإبداع الأجداد، من حكايات تروى، وأشعار تنشد، وقصص تحيا في الوجدان، تناقلتها الألسن جيلاً بعد جيل.

### 3-أنواع التراث :

تعددت أنواع التراث و هي كالاتي :

#### 1/ التراث الديني

منذ أن ظهر الإسلام على وجه الأرض مدنا القرآن الكريم بالكثير من القصص و التي تحمل في طياتها العديد من الأحكام و العبر ونجد هذا مبين في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>4</sup> وقال أيضاً: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ﴾<sup>5</sup>

من خلال هذه الآيات يتبين لنا أن التراث الديني المنبع الأول و الأساسي لأخذ العبر و الحكم والموعظة الحسنة إذ يذهب الأدباء والكتاب والروائيون إلى أخذ قصصهم من القرآن الكريم ويحرصون على إدماجه في نصوصهم، مما يمنح أعمالهم طابعاً فريداً ويغنيها بإسهام متميز .

1- شريف كناعنة ، دراسات فالثقافة والتراث والهوية، المؤسسة الفلسطينية للدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، د ط، 2011،ص:218.

2- هديل الداغستاني ،المرجع السابق.

3- هلا خريسات ، مفهوم التراث غير المادي ، موقع موضوع، الزيارة: الساعة 14:25 زوالا، الموقع الالكتروني: [mawdoo3.com](http://mawdoo3.com)

4- سورة يوسف، الآية 111.

5- سورة يوسف ، الآية 3 .

إن التراث الديني من أهم ما اخذ به الروائيون المعاصرون نظرا لما يحمله من قيم ومبادئ وأسس التي تعمل على توجيهنا وتحسن من سلوكياتنا وتمدنا بمختلف المقومات لبناء شخصية سوية فنجد في كثير من الأحيان الراوي يعالج قضية أو إشكالية كامنة في مجتمع محاولا إيجاد حلول للتخلص من تلك المشكلة إذ نجده في هذا يتجه إلى القرآن الكريم .

فنعني بالتراث الديني إذا بأنه مختلف النصوص التي تكون مرجعيتها الدين سواء كان هذا نص قرآني، أحاديث نبوية شريفة أو أقوال الصحابة.

### ب/ التراث التاريخي

إن أغلب الأعمال الأدبية تضم في صميمها أحداثا وشخصيات تاريخية غالبا ما تحمل تلك الشخصيات في فحواها دلالات متعددة فنجد مثلا عندما يجسد بطلا ما دورا معيناً في قصة تاريخية ويمر عليها زمن ليس بقليل تبقى مستمرة وباقية إلى يومنا هذا فيبقى الأجداد والآباء يسردونها لأبنائهم حتى وإن غلب عليهم النسيان يضفي الخيال البشري بعض لمساته مما تؤدي هذه العملية إلى تأويلات وتفسيرات مختلفة تماما على التي طرحت سابقا.

" وأما انه تاريخي فذلك لأنه حركة متصلة معبرة عن حركة المجتمع في تحول وتجدد مع وجود خيط جامع رابط يمثل هوية المجتمع صعودا وهبوطا وانه كظاهرة اجتماعية يتعين فهم أسباب نشوء الجديد وعلاقاته وأسباب انحصار عناصر و بروز أخرى".<sup>1</sup>

وهذا التعريف يبرز لنا أن التاريخ هو ذلك المسار الخطي الذي يجمع بين الماضي والحاضر ويبرز في طبيعته أسباب اختفاء وتلاشي بعض العناصر وظهور أخرى.

يحمل التراث في النص الأدبي سمة مميزة تجعله أداة فاعلة في التأثير على المتلقي، إذ يستدعي استحضار البعد التاريخي للتراث ودوره الحيوي في تشكيل البناء الروائي وإثرائه، فالتاريخ يربطنا بما حدث في الماضي والتراث يصف لنا الأشكال التراثية الباقية منه كجزء من أجزاء التراث التي تشكل هوية الشعوب والتي تعتبر كدليل من الأدلة الباقية معنا في الحاضر.

1- شوقي جلال، التراث والتاريخ، مؤسسة هندواي، مصر، دط، 2015، ص: 77.

## ج/ التراث الأدبي:

لقد تفرعت جذور التراث العربي مما جعلته يملك ميزة الانفتاح على الأجناس الأخرى كالقصة والرواية والشعر والمسرح ، ولا يمكن أن ننكر أن التراث الأدبي نال نصيبه من طرف الروائيين فنجدهم يوظفونه في مختلف أعمالهم الأدبية.

" من الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين، ومن الطبيعي أيضا أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم"<sup>1</sup>.

فهذا يعني أن الموروث الأدبي هو الأقرب إلى نفوس ونفسية الشعراء المعاصرين، فنجد ليالي ألف ليلة وليلى لها ميزة خاصة في النصوص الروائية ولدى أغلب الكتاب لما تحمله في طياتها من عناصر تراثية زاخرة ودلالات متعددة.

" وأكثر ما يميز حكايات ألف ليلة وليلى هو المزج بين التاريخ والأسطورة من جهة ومن جهة أخرى فهي تراث شعبي أدبي"<sup>2</sup>.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن التراث الأدبي يملك خاصية مميزة وهذه الخاصية زادت جلالا وقربا إلى نفوس الأدباء والشعراء.

## د/ التراث الأسطوري

- "تعرف الأسطورة على أنها حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية"<sup>3</sup>.

- "كل عصر من العصور ترك بصمته الواضحة على مسار البشرية التي لا تزال تلحم أحيانا بمهد طفولتها الأولى وتنتشي أحيانا بذكرى أساطيرها السالفة بل إنها لا تزال في كثير من الأحيان تهفو إلى تفسير الأشياء خرافيا وأسطوريا"<sup>4</sup>.

1- علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة ، مصر ، 1997ص: 138،

2- المرجع نفسه ، ص: 171

3- فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، دراسات في الميثولوجية والديانات الشرقية ، دار علاء الدين للنشر ، دمشق سوريا ، ط2 ، 2001 ، ص:1

4- مجدى كامل ، أشهر الأساطير في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سورية 2003 ص: 5

ومن خلال ما سبق، يتبين أن الأسطورة هي حكاية تتمحور حول كائنات ما ورائية، كالألهة والجن، حيث غالبًا ما تتجسد الشخصيات الأسطورية في هيئة آلهة أو أنصاف آلهة، بينما يأتي دور الإنسان فيها ثانويًا وهامشيًا.

لقد ذهب الكثير من الأدباء إلى استخدام الأساطير في كتاباتهم الإبداعية سالكين أو متجهين في ذلك إلى هيكلية وبناء التراث الأسطوري بناءً جديدًا لكنهم في الوقت نفسه محافظين على عراققتها وأصالتها، إن كل أمة تتطلع إلى التقدم واكتشاف ذاتها، لا بد لها من العودة إلى تراثها والتأمل فيما تركه الأجداد، وعلى رأس ذلك الأسطورة التي أضحت اليوم مكتوبًا حاضرًا ومؤثرًا في شتى الأجناس الأدبية.

### ه/التراث الشعبي

لقد اهتم الأدباء العرب بالموروث الشعبي إذ لقي نصيبه في شتى الأعمال خاصة الرواية والتي نجد فيها مختلف التوظيفات للتراث كلا حسب رؤيته وأفكاره وتصوراته. و" إن مصطلح التراث الشعبي يضم الممارسات الشعبية السلوكية والطقسية معا ، كما يضم الفولكلور والميثولوجي العربية ويضم أيضا الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي".<sup>1</sup>

يكون بذلك مصطلح التراث الشعبي مصطلحا شاملا "نعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر وهو بهذا مصطلح يضم البقايا الأسطورية أو الموروث الميثولوجي العربي القديم".<sup>2</sup>

فيتضح لنا أن لفظ التراث الشعبي مصطلح متشعب وجامع لمختلف السلوكيات والأفعال سواء كانت شفوية أو مادية المتوارثة عبر الأجيال وحتى انه انتشر ليشمل المخلفات الأسطورية التي وصلت إلينا عبر التاريخ.

1- فاروق خورشيد ، الموروث الشعبي ، دار الشروق ، مصر ، ط 1 ، 1992، ص: 12

2- المرجع نفسه ، ص: 12

## II. الحداثة والرواية: التعريف والخصائص

تعد الحداثة مفهوما مركزيا في فهم تحولات المجتمعات البشرية ويحتل موضوع الحداثة موقعا مهما في وقتنا الحالي، فهو المصطلح الأكثر شيوعا وانتشارا الذي ينطبق على مسيرة الشعوب الأوروبية. فالحداثة بدأت بالتشكل على أنقاض النظام التقليدي القديم أو ما يدعى بالتراث فهي ليست مجرد مرحلة زمنية أو نمط فكري بل هي رؤية شاملة للعالم ككل، وهذه الرؤية تتجلى في مختلف ميادين المعرفة من فلسفة وسياسة انتقالاتا إلى الأدب والفن مع الأخذ بالعلم والتكنولوجيا فكانت نشأة الحداثة في ظل تغيرات عميقة من بينها الثورة الصناعية والثورة الفرنسية وصعود العقلانية وسلطة الفردانية وهذا ما أدى إلى إعادة بناء البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ولقد اتخذت الحداثة مفاهيم جديدة لها مثل التقدم والتطور ورفضها للجمود والتقاليد، كذلك طرحت موضوع الحرية والنقد حيث اكتسبت طابعا جدليا يعكس الصراع بين الماضي (القديم) والحاضر (التجديد)، إذ تستند إلى عناصر التراث لبناء الجديد بصورة معدلة ومعاصرة، كما تسعى إلى إحياء الموروث وتوظيفه قاعدة للانطلاق نحو صياغة مبتكرة ومغايرة لما كان عليه من قبل.

## 1. مفهوم الحداثة وخصائصها:

تمثل مفهوم الحداثة في شقيه اللغوي والاصطلاحي في الآتي:

## أ/ الحداثة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور

- حدث الحديث نقيض القديم .

- حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه. " ولا يقال حدث بالضم إلا ما قدم كأنه إتباع ومثله كثير وقال الجوهري لا يضم حدث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع وذلك لمكان قدم على الازدواج وفي حديث ابن مسعود انه سلم عليه وهو يصلي فلم يرد عليه السلام قال فأخذني ما قدم وما حدث يعني همومه وأفكاره القديمة و الحديثة يقال حدث الشيء فإذا قرن بقدم ضم للازدواج<sup>1</sup> ."

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج د ث)، الجزء الثاني، المرجع السابق، صص: 147- 148.

وأما في معجم الوسيط حدث الشيء حدوثاً وحادثة تقيض قدم وإذا ذكر مع قدم وما حدث يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة الأمر حدوثاً وقع ويقال حدث قلبه بذكر الله أي تعاوده<sup>1</sup> نستنتج من خلال التعريفين اللغويين أنّ لفظة «حادثة» مشتقة من الجذر (ح د ث)، فهي نقيضٌ للقديم، وتعني كلّ ما هو جديدٌ أو معاصر.

### ب/ الحداثة اصطلاحاً :

هناك العديد من التعريفات لمصطلح الحداثة عند الباحثين الغرب وعند العرب من بين هذه التعريفات نجد:

#### ● عند الغرب :

- يعرفها **آلان تورين** في كتاب نقد الحداثة بأنها مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم وشمل الترشيد الاقتصادي والديمقراطية السياسية والعقلانية في التنظيم الاجتماعي<sup>2</sup>

- **رولان بارت** يعرفها "بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه"<sup>3</sup>.

ونلاحظ من خلال التعريفين لتورين وبارت بأنها يشتركان في أن الحداثة عملية تحول عميقة في المجتمع لا تتعلق بالنمو الاقتصادي أو التطور التكنولوجي بل بتغيير شامل في العلاقات الاجتماعية والفكر أما من حيث الاختلاف، فإنّ تورين يركّز على التطور التاريخي والتحوّلات التي أفضت إلى نشأة النظام الرأسمالي والديمقراطية، في حين ينصبّ تركيز بارت على الظواهر الثقافية والفكرية المتصارعة التي أسهمت في تشكيل الحداثة.

ورغم هذا الاختلاف إلا أن كلاهما يقر بأثر الحداثة الكبير على حياة الإنسان وأنها تغير من طرق تفكيرنا وتفاعلنا مع العالم.

1- مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط، مادة(ح د ث)، المرجع السابق، ص ص: 159- 160.

2- آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1997، ص: 16 .

3- مسعد محمد زياد ، الحداثة -مفهومها - نشأتها -روادها ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، 4 ماي 2006، الموقع الإلكتروني

• عند العرب :

يعرفها الجابري بأنها "النهضة والأنوار وتجاوزهما معا والعمود الفقري الذي يجب أن تنظم فيه جميع مظاهرها هو العقلانية والديمقراطية والديمقراطية والعقلانية ليست بضاعة تستورد بل هما ممارسة يتطلبان حسب قواعد"<sup>1</sup>.

مما يجعلنا هذا أن الحداثة هي مفهوم شامل يهدف إلى النهضة والتجديد في مختلف جوانب الحياة وهي بنية فكرية مكونة من العقلانية والديمقراطية وليس هذان المكونات بضاعة تستورد بل إنهما يتطلبان ممارسة منظمة وخاضعة لقواعد أي يشترطان ثقافة نظرية وعملية فهذان المكونان هما أساس الحداثة .

-الحداثة "مفهوم حضاري يشمل مختلف مستويات الوجود الإنساني أي أنها بنية فكرية كلية ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر قامت أساسا على الحرية والعقلانية واحترام الذات."<sup>2</sup>  
-أما عند نوال السعداوي فتعرفها على "أنها الانتقاء الأصح من التراث القديم والأصلح من الفكر المعاصر الحديث وعلى هذا تكون عناصر الحداثة هي ذلك المزج الخلاق بين القديم والجديد والماضي والحاضر والمستقبل وعدم الفصل بين الشكل والمضمون "<sup>3</sup>.

وخلاصة التعريف الأول أنّ الحداثة تقوم على الإيمان بقدرة الإنسان على تحسين حياته ومجتمعه بالاعتماد على العقل والمنطق، وأنّ الحرية الفردية والمساواة تمثلان الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الحديث، أما حسب تعريف نوال السعداوي فإنها عملية انتقاء العناصر الأكثر ملاءمة من التراث القديم والفكر المعاصر فهي لا ترفض الماضي بل هي مزج بين ما هو قديم وما هو جديد.

- "تعتبر الحداثة ظاهرة غربية انطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية سنة 1789م وعنت التغيير في النظام السياسي الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب واعتماد الليبرالية نظاما

1-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1991، ص: 117.

2- عبد الرحيم العلام، سؤال الحداثة في الرواية المغربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1999، ص: 238.

3-سهيل عروسي، الحداثة من الايدولوجيا إلى المعرفة، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، دمشق، سورية، 2007، ص: 312.

اقتصاديا والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي والزامية التعليم للأطفال والانتقال من نموذج الجماعات والطوائف الدينية إلى المواطن لا لابن الطائفة أو الدين.<sup>1</sup>

إذا يمكننا القول أن الحداثة ظاهرة ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية كذلك فهي خطوة مهمة في تطور المجتمعات الحديثة حيث ساهمت في ظهور الليبرالية والديمقراطية والعلمانية والتعليم الإلزامي والمساواة بين الجنسين.

"ورغم أن الحداثة تبحث في حياة أفضل للإنسان للارتقاء به علميا وفكريا واقتصاديا إلا أن الحداثة التي كان من المفروض أن تكون سبب تقدمه وسعادته كانت هي السبب في شقائه وتعاسته".<sup>2</sup>

يقودنا هذا التعريف للقول بأن الحداثة رغم أهدافها النبيلة التي تساعد على تحسين حياة الإنسان إلا أنها أوجدت مشاكل وتحديات لم تكن متوقعة كانهدام المساواة والانفصال الاجتماعي وغيرها من المشاكل.

عرفها **محمد أركون** بأنها "موقف للروح أمام مشكلة المعرفة أنها موقف للروح أمام كل المناهج التي يستخدمها العقل للتوصل إلى معرفة ملموسة للواقع".<sup>3</sup>

وعليه فإن هذا الموقف للروح كما ذكره أركون يعتبر جزء أساسي من عملية التعلم والنمو حيث يتعين على الفرد أو العقل البشري أن يتعامل مع المشاكل المعرفية والوصول إلى معرفة أو فهم ملموس للواقع.

إذا فالحداثة ليس لها مفهوم محدود وواضح بل لها مفاهيم متباينة ومختلفة بحيث كل مفكر وفيلسوف يعرفها بطريقة وهذا ما يجعل من الصعب الوصول إلى تحديد دقيق ومضبوط لمفهوم الحداثة نستخلص من هذه التعريفات أن الحداثة تمثل عملية تحديثٍ شاملة لكل ما هو قديم، وإحداث

4- عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص: 349.

2- وناسة كحيل، المتأقفة في الرواية المغاربية دراسة في نماذج مختارة رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عنابة، 2017/2018، ص: 33.

3- محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 33.

تحوّلات على مختلف الأصعدة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما يُسهم في إرساء أسس جديدة للتفكير والحياة.

### ت - خصائص الحداثة :

من خلال ما تعرضنا له لمفهوم الحداثة والوقوف على ما تضمنته من معاني يمكننا استخلاص بعض الخصائص أو السمات الأساسية التي طبعت مسيرتها ومثلث ثوابت في نمط تكوينها وتمثلت هذه الخصائص في الآتي :<sup>1</sup>

- الاتكاء على قدرات العلم والعقل الإنساني بهدف معالجة الأمراض الاجتماعية ويعني هذا الاعتماد على العلم والعقل البشري لحل المشكلات واستخدام المعرفة العلمية والمنهجية لتحليل وإيجاد حلول للمصاعب التي تتعرض لها المجتمعات مما يساعد في بناء مجتمع أكثر صحة وتوازناً.
- التأكيد على مفاهيم من قبيل التقدم والطبيعة والتجارب المباشرة يعكس التفاعل المستمر بين الفكر والعالم المادي. من خلال هذا التفاعل يسعى العالم إلى فهم الواقع وتحقيق تقدم ملموس يعود بالنفع على الإنسان والمجتمع.
- المعارضة الواضحة للدين هذه المعارضة تعني الرفض والانتقاد المباشر للمبادئ أو الممارسات الدينية مثل إنكار وجود الله أو رفض الأديان ككل وهم بهذا يقوموا بالدعوة إلى الإلحاد.
- تعظيم الطبيعة والنظر إليها ككيان مقدس.
- أصالة الإنسان أي أنسنة المجتمع و الطبيعة وتعني أصالة الإنسان التأكيد على القيم الإنسانية والخصائص التي تميز الإنسان، وتعني أنسنة المجتمع جعل المجتمع أكثر إنسانية من خلال تعزيز القيم مثل العدالة المساواة والتسامح، أما أنسنة الطبيعة باعتبار أن الطبيعة جزء من الهوية الإنسانية.

1- رضا دلاوري ، الحداثة وما بعد الحداثة التعريف، المميزات ، الخصائص، ت: حيدر حب الله ، مجلة كلمة 2005-04-02، الموقع الإلكتروني <https://kalema.net>

● الاتكاء بشكل أساسي على المجتمع و الاعتماد على المنهج التجريبي الذي يركز على الملاحظة والتجربة والتحليل العلمي. وتكرار التجارب والتحقق من النتائج لضمان دقتها، فالمجتمع التجريبي يعتبر أكثر موضوعية، لاعتماده على الأدلة.

## 2- جدلية التراث والحداثة:

تعددت الآراء حول التراث والحداثة من طرف الباحثين والأدباء حول مضامين كل منهما فهناك من يرى أن لا وجود لأمة من دون تراث لأنه يمثل هوية المجتمع وأساسها في حين هناك رأي مناقض ومغاير وهو الذي يقر ويؤكد على الحداثة التي هي أساس بقاء الشعوب وتطورها إلى واقع جديد ومواكبة التغيرات الحديثة والتي بدورها تضمن بقاء المجتمع.

"يساهم التراث في اكتشاف الماضي والتطلع إلى إيجابياته وسلبياته لكي لا يعيد الإنسان تاريخه بشكل مأساوي يسمح التراث أيضا باستشراف المستقبل انطلاقا من قاعدة صلبة نجد جذورها فيه وتسحق أغصانها في التفاعل مع مستحدثات العصر وتداعياته الايجابية والسلبية أيضا"<sup>1</sup>.

نستنتج من هذا القول أن التراث هو الذي يربطنا بجذورنا الأولى ومن معرفة الماضي بكل ما يحمله من سلبيات وإيجابيات.

"ولا يعني هذا انه علينا أن نعرض عن تراثنا أعراضا ونرتمي بكليتنا في الحضارة المعاصرة وكأننا كائنات لا تراث لها"<sup>2</sup>.

من خلال هذا القول يتضح لنا أنه لا يمكن الإنكار بوجود تراث وبدوره وأهميته في حياة الشعوب فهو نابع من جذورنا كامن في نفوسنا لكن بالنظر إلى الواقع المعاش في عصر العولمة والتكنولوجيا، بات من الضروري أن نتحرر من قيود الماضي، ونعيد هيكلة تراثنا وبناءه بروحٍ حديثةٍ ومعاصرة، حتى نتمكن من فهم العالم والتعرف على مختلف أجزائه.

1- عبد المجيد العابد، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 19 يناير 2015. الموقع الإلكتروني <https://www.diwanalarab.com>  
2- حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1990، ص:74.

"أما الحداثة فهي الحديث والجديد والمعاصر ويقصد بها ما استحدثه الناس من أشياء مادية وأخرى فكرية وروحية وهي بذلك المقابل الموضوعي للتراث فإذا كان هذا الأخير يرتبط بما أنتجه الإنسان في الماضي سواء كان ماديا أو معنويا فإن الحداثة متعلقة بما أبدعه الإنسان في الحاضر ويمكن النظر إليها باعتبارها فعلا تاريخيا يجد جذوره في القرن الخامس عشر الأوروبي وتداعياته المختلفة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وقيما إن الحداثة إذا جمع بصيغة المفرد أي أحداث لا حادثة واحدة"<sup>1</sup>.

" فالحداثة اليوم حادثة غازية كاسحة إن لم تأخذ بها أخذتك وان لم تعمل جاهدا من اجل المساهمة في صنعها أو على الأقل من اجل تبيئتها في واقعك وخصوصيتك جرفتك واقتلعتك من جذورك أو همشتك وألقت بك خارج الحاضر والمستقبل"<sup>2</sup>.

فالحداثة إذا سلاح ذو حدين فان لم تستطع الوقوف على حيثياتها والغوص في معالمها ومعرفة مضامينها تبتلعنا في دوامة نخسر من خلالها ماضيينا ومستقبلنا.

"إن العلاقة بين الحداثة والتراث من خلال ما سبق تبدو تنافرية تضادية من حيث كون الحداثة تجاوز للتراث وقطيعة استيمولوجية له لكن رغبة الإنسان في النهوض والاستفادة من أخطائه وعدم تكرارها تجعله يقرب العلاقة التكاملية التضامنية بينهما ليس ما نؤكد عليه اليوم فتحا أو حيا بل انه أسلوب قامت به أمم غيرنا عاشت ما نعانيه من أزمت وإخفاقات لكنها استطاعت أن تحافظ على هويتها من جهة أولى وان تتقدم من جهة ثانية وان تؤثر في العالم من جهة ثالثة كاليابان وكوريا الجنوبية والصين بل أكثر من ذلك أصبحت تغزو العالم بثقافتها ومنتجاتها المادية فنحن في حاجة كبيرة إلى وعي كاف بالتراث وبأسباب الحداثة يؤولنا إلى عدم نكران ماضيينا والسير نحو الفعل في حاضرنا ومستقبلنا ولا يأتي ذلك إلا بالنقد العقلاني والنقد الذاتي أيضا والتواصل الفعال بعيدا عن

<sup>1</sup>عبد المجيد العابد ، المرجع السابق

<sup>2</sup>حسن حنفي، محمد عابد الجابري، المرجع السابق ، ص: 74

الوحدانية والإقصاء والارتكان لكي نحافظ على تميزنا واختلافنا ونستطيع مسيرة ركب الحضارات والحداثات .<sup>1</sup>

و يمكننا القول أن العلاقة بين التراث والحداثة علاقة ضدية فكل منهما يحمل معنى مغاير ومعاكس فالتراث يحاول الحفاظ على كل ما هو قديم وأصيل وعريق أما الحداثة فهي تحاول النهوض والخروج من حلتها القديمة إلى ما هو جديد لكن في الآن نفسه لا يمكن نكران أن التراث هو كل ما يربطنا بالماضي ولا يمكن للحداثة أن تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام من دون أن تعود إلى التراث وتهل منه، لأن بداياتها تنطلق من الماضي، فهو بمنزلة نقطة انطلاقها وأساس نهضتها.

### 3- الرواية: الماهية والخصائص

تعتبر الرواية قصة أو سرد حكاية طويلة تتعدد فيها الأحداث والشخصيات وقوام هذا السرد هو الخيال وتعد الرواية جنس أدبي ليس له شكل معين أو ثابت فهي تعتبر أدب متحول دائماً وتتداخل الرواية مع العديد من الأجناس الأدبية الأخرى وهذا التداخل على الأجناس جعلها تمتلك الكثير من الخصائص والميزات والرواية مثلها مثل غيرها من الآداب العالمية تتطور باستمرار وتعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية حيث جعلها هذا التطور من ابرز الأجناس الأدبية شيوعاً وأكثرها تأثيراً في العالم ، فالكثير من الروائيين وظفوا في رواياتهم التراث ومن بين هذه الروايات نجد رواية " الحضارة أمه " وهي رواية غنية وزاخرة بعناصر التراث الشعبي المادي واللامادي.

#### أ- الماهية :

تعرف الرواية على أنها فن أدبي نثري طويل يحكي قصة خيالية أو واقعية تتكون من سلسلة من الأحداث المتصلة التي تتطور عبر الزمن وتشتمل على شخصيات متعددة وخلفيات معقدة تتطور عبر مجموعة من المشاكل والتحديات وتعد الرواية أكبر الأجناس القصصية وتتميز عن غيرها من الأشكال الأدبية من حيث الطول وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث وتعقيدها .<sup>2</sup>

<sup>1</sup>عبد المجيد العابد، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 19 يناير 2015 الموقع الإلكتروني <https://www.diwanalarab.com>

/ 19/01/2015 على الساعة 10 صباحاً.

2- مجلة دقائق، مفهوم الرواية، عناصرها، مقوماتها وأنواعها <https://da-qaeeq.com> على الساعة 16 مساءً.

-ويعرفها ميخائيل بختين : " على أنها ظاهرة متعددة في أساليبها متنوعة في أنماطها الكلامية متباينة في أصواتها يقع الباحث فيها على عدة وحدات أسلوبية غير متجانسة توجد أحيانا في مستويات لغوية مختلفة وتخضع لقوانين أسلوبية مختلفة"<sup>1</sup>.

إذا فالرواية هي فن من نسج الخيال تترابط فيها مجموعة من العناصر فيما بينها وفقا لعلاقات معينة وتسير ضمن تسلسل أحداث مدروسة لوصف تجربة إنسانية حيث تتنوع موضوعاتها وأسلوبها حسب رؤية كل كاتب , وهي شأنها شأن سائر الفنون الأدبية، تمتلك عناصر مميزة تكسبها قيمتها الفنية وتشكل نسيجها الأساس، وتسهم في تطويرها. ومن أبرز هذه العناصر نجد الراوي الذي يُعدّ حجر الأساس، إلى جانب الفكرة التي تُشكّل جوهر العمل الأدبي أو الموضوع ولا ننسى الشخصيات التي تعد جزء أساسي في كل رواية وزمن ومكان الرواية، كما أنها تلعب دورا مهما في تطوير الفكر والثقافة بحيث تعزز التعاطف الإنساني وتعكس القيم الاجتماعية، إذا فالرواية وسيلة فعالة للتعبير عن التجارب الإنسانية وتساهم في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي.

### ب-خصائص الرواية:

تتسم الرواية بالعديد من الخصائص والسمات وهذه الخصائص هي كالآتي"<sup>2</sup> :

- الرواية العربية ذات طابع شعبي , فهي نماذج من الحكايات الشعبية لارتباطها بفضن المقامة.
- الرواية العربية ذات أسلوب قصصي يستند إلى مجموعة من المرجعيات التي تعتمد على المظاهر والتقنيات اللغوية لتحقيق غايات ومقاصد تحت اتجاه فكري معين.
- الرواية العربية تواكب المتغيرات الحديثة في مختلف المجالات الفكرية, والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- الاهتمام بالنواحي الأخلاقية , والحث على مقاومة المحتل والاهتمام بالذاتية الإنسانية والاهتمام كذلك بالقضايا الاجتماعية.

1-ميخائيل بختين، الكلمة في الرواي، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1988، ص: 9.

2- مراد أحمد مُجدّ القضاء، خصائص الرواية العربية، 13 ابريل 2022، الموقع الإلكتروني <https://mawdoo3.com>، الساعة 10 صباحا.

- الالتئاء إلى الاتجاه القومي ، والتراث العربي ، فقد غلب عليها أنها تستمد رموزها من التراث العربي بأسلوب تاريخي .
- تصوير واقع الأرياف، والقرى والأحياء الشعبية، لتصوير واقع فئة من فئات المجتمع المسحوقة، والكادحة التي تعيش على هامش المجتمع.

### ت-عناصر الرواية :

للرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية وإن امتلاكها لهذه الخاصية جعلتها تكون ناجحة ومتكاملة، منها:<sup>1</sup>

- **الشخصية:** وهو عنصر الحركة في الرواية فمن المفترض أنها مستوحاة من الواقع وتعمل للوصول إلى هدفها وهي تنقسم إلى بطل، وخصم لهذا البطل وأشخاص ثانوية<sup>2</sup> إذا فالشخصية تعد العنصر الأساسي في الرواية.
- **المكان:** يعتبر المكان أحد العناصر الأساسية في الرواية مثله مثل أي عنصر آخر، البعد والمكان في الرواية ليس هو المكان الواقعي.
- **الزمن:** نغني بالزمن هو الذي يجمع بين الحقة الزمنية العامة التي حدثت فيها الأحداث ، والزمن الخاص للرواية مثل الشهر أو اليوم "
- **اللغة:** تعتبر اللغة الركيزة الأساسية التي تبنى بها الرواية فبدون اللغة لا توجد رواية أصلا فهي المسار الذي يسلكه الراوي للتعبير عن الأحداث والشخصيات والتي بدورها تعمل على تفاعل القارئ مع الرواية ورغبته في إكمالها.
- **الحدث:** يمثل الحدث في الرواية العنصر الأساسي الذي يدور حوله العمل السردى، فالحدث هو الذي يحرك باقي العناصر في الرواية كالشخصيات والمكان والزمان.
- **الحبكة:** هي تسلسل الأحداث التي تكون القصة وتتكون من بداية ووسط ونهاية فهي العمود الفقري للرواية وكلما كانت الحبكة جيدة كلما كان التفاعل مع القصة أكثر.

1- ولاء أبو داود، عناصر الرواية، ، الموقع الإلكتروني: <https://www.google.com> الساعة 21:46 ليلا.

2- المرجع نفسه.

- الحوار: يعتبر الحوار الجزء المعبر والمتنفس الذي يلجأ إليه الراوي للتعبير عن أفكاره وأحاسيسه فالحوار يدل على الشخصية ويعطي للقارئ نوع من المتعة والراحة.

#### 4- نشأة وتطور الرواية المغربية المكتوبة بالفرنسية (الفرانكفونية)

يطلق على الرواية المغربية المكتوبة بالفرنسية تحت مسمى "الأدب المغربي بصفة عامة حيث تشكل هذا الأدب ضمن تحولات تاريخية وذلك بحكم المنطقة الجغرافية والتحويلات التاريخية المتعاقبة ومع توالى الحقب الزمنية استطاع أن يأخذ لنفسه مكانة جعلت الاحتفاء به مطلباً دولياً"<sup>1</sup>.

أي أن هذا الأدب يعكس التنوع الثقافي واللغوي للمنطقة حيث استطاع أن يأخذ مكانة مهمة من خلال جوائز أدبية وندوات ثقافية وإحياءه من جديد. "ولقد خضع المغرب العربي في كل من تونس والجزائر وليبيا والمغرب لاستبداد الاستعمار من خلال فرض سياسة التجنيس وسياسة الاستيطان والمسيحية لذلك يدخل الأدب المكتوب باللغة الفرنسية ضمن الفرانكفونية التي انتهجها المستعمر"<sup>2</sup>. ونلاحظ أن هذا الأدب اندرج ضمن ما يسمى بالفرانكفونية نتيجة سياسة المستعمر التي انتهجها ضد دول المغرب العربي.

#### أ- نشأته:

شكلت الكتابات الروائية المغربية "ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة منهم من اعتبرها رواية عربية لما تحمله من مضامين فكرية واجتماعية ومنهم من اعتبرها رواية مغربية مكتوبة بالفرنسية بالنظر إلى أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته فكانت هذه الكتابات موجهة إلى الآخر وكان الهدف من هذا هو أن يشعر المستعمر بقدرته المغاربة على ممارسة الكتابة كظاهرة حضارية"<sup>3</sup>

من بين الآداب المغربية المكتوبة بالفرنسية نجد الرواية المغربية الفرانكفونية حيث تعد هذه الرواية ظاهرة أدبية فريدة تعكس التفاعل المعقد بين ثقافتين مختلفتين فهي تقدم لنا نظرة ثاقبة على تجربة الكاتب المغربي الذي يحاول أن يعبر عن واقعه الاجتماعي والثقافي وذلك من خلال لغة أجنبية

1- الأدب المغربي المكتوب باللغة الأجنبية بداياته وأقطابه وقضاياه، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة الموقع الإلكتروني

<http://moodle.univ-dbk.m.dz>

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

حيث تعتبر نشأة الرواية المغاربية الفرانكفونية حالة معقدة متأثرة بالعديد من العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية تطورت مع مرور الوقت تدريجياً عبر مراحل متعددة كانت النشأة الأولى لظهور الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية مع الكاتبان المغربيان احمد سفريوي وادريس شرايبي حيث استطاع أن يفتح الإبداع المغربي المعاصر سنة 1954م بروايتين شهيرتين هما علة العجائب والماضي البسيط .

ويمكن ربط نشأتها بشكل مباشر بفترة الحماية الفرنسية للمغرب حيث كانت اللغة الفرنسية هي لغة الإدارة والتعليم آنذاك مما أدى إلى انتشارها بين النخبة المغربية وقد دفع ذلك إلى بروز كُتّاب مغاربة يعبرون عن تجاربهم وأفكارهم وحياتهم بلغة المستعمر الذي بسط سيطرته على شعوبهم وأخضعها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ومن بين هؤلاء نجد الطاهر بن جلون، وطاهر مولود، وعبد اللطيف اللعبي.

وقد عرفت المغرب أدباءها الذين يكتبون بالفرنسية كما عرفت الذين يكتبون بالعربية فكانت أول مجلة ظهرت في المغرب تحمل اسم أنفاس، وقد صدرت عام 1966م حيث اهتمت هذه المجلة دوماً بالدفاع عن الأدب المكتوب بالفرنسية باعتباره عربياً<sup>1</sup>. وهذه المجلة كانت تساهم في نشر الأدب والثقافة المغربية كذلك فإن المغرب عرف أدباء بارزين يكتبون بالفرنسية والعربية حيث ساهموا هؤلاء في تعزيز الأدب المغربي وتقديمه للعالم وليس فقط شرايبي وسفريوي ساهموا في تطور الرواية المغربية المكتوبة بالفرنسية بل هناك جيل ثاني جاء بعدهم ك**محمد عزيز الحبابي** الذي عرف ك**فيلسوف ومانويل مينر**.<sup>2</sup>

أن الرواية المغربية الفرانكفونية واصلت في التطور والازدهار مع مرور الوقت مع كتاب جاءوا بعد شرايبي وسفريوي كما أننا نجد أن الرواية المغربية المعاصرة المكتوبة باللغة الفرنسية عرفت عودة هائلة إلى التاريخ خلال العشرين سنة الأخيرة<sup>3</sup>. أي أنها برزت من جديد واستطاعت أن تقدم

1- محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1996، ص:152.

2- الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مؤسسة هنداوي الموقع الإلكتروني <https://www.hindawi.org> 13

3- سلوى الحطاري، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الموقع الإلكتروني <https://alittihad.com>

رؤية فريدة ومبتكرة للماضي وساهمت في تعزيز الفهم للهوية المغربية وأصبح التاريخ موضوعاً رئيسياً في العديد من الأعمال الروائية .

### ب- استحضار التراث في الرواية :

إن كل رواية من الروايات تحمل في فحواها تراث أمة من الأمم معبرة عن موروثها الثقافي وما تطرحه من عادات وتقاليد وآراء وأفكار.

فهناك روايات نجدها تزخر بالعناصر التراثية مادية كانت أم معنوية وهذا بدوره يجعل الرواية غنية ومتميزة يعطيها طابعا واقعيا , كما أن ارتباطه بهذه الخاصية تجذب المتلقي للقراءة والاستمتاع والتعرف على أشكال وعناصر التراث المذكورة فالرواية كما تزوده بمختلف المعارف التي كان يجهلها وتثري رصيده الثقافي. ويمكن أن نلاحظ استحضار التراث فالرواية في اللغة والأسلوب , فنجد الراوي مثلا يوظف القرآن وأشعار شعبية وأمثال مما يزيد النص رونقا وجمالا, كما نجده يوظف شخصيات شعبية معروفة, مستلهمة من السير الشعبية كسيرة عنتره والأميرة ذات الهممة, حيث يستنبط صفات هذه الشخصيات ثم يعيد صياغتها وبناءها ضمن قالب جديد. كذلك نلمس تركيزه على تصوير فضاءات حافلة بالرموز التراثية, مثل المساكن التقليدية, بما يمنح نصوصه بُعدا ثقافيا وأصالة متميزة ومختلف الحكايات التي غالبا ما نجد فيها اللباس الشعبي كالعمامة والزي التقليدي والعادات والتقاليد الأخرى كعادات الطهو فغالبا ما نجده يستحضر أكلات شعبية مختلفة .

يُعدُّ استحضار التراث في الرواية من أكثر الوسائل فاعليةً التي ينتهجها الروائيون للحفاظ على هويتهم، والتأكيد على رمزية التراث كمصدر فخر واعتزاز. كما يُعدُّ ذلك من أسْمى وأرقى ما يمكن للجيل الحاضر أن يُقدِّمه تكريمًا للجيل السابق فإن إحياء التراث في مثل هذه الأعمال الإبداعية يعطي صورة للمتلقي بمدى أهمية ودور التراث في حياتنا.

## الفصل الثاني:

تجليات صراع التراث والحداثة

في رواية الحضارة أمّاه

## ● تمهيد

يعد التراث أحد أهم العناصر الثقافية للأمم، يعبر عن آثارها وتاريخ تواجدها وأصولها التي تميزها عن غيرها، ينتقل بين الأجيال فيكسبها هويتها، فهو مصدر هام لتماسك المجتمع والدافع القوي لاستمراره، ويقع على الفرد منا دور كبير في حفظه من الضياع و الاندثار خاصة مع تقدم الآليات العيش، وتعاظم الغزو الثقافي علينا، فما من بد من حمايته والاعتزاز به.

يمتلك كل مجتمع إرث خاص به، يعبر عن هويته فهو وسيلة للتعرف عن مكونات ذلك المجتمع ونمط عيشه، يمارسه أفراد من خلال استحضار مظاهره المتعددة من معتقدات وأعراف وفنون شعبية والعادات و التقاليد – عادات الأكل واللباس واحتفالات وغيرها...- كلها نابعة من جذور تواجدهم، ويعود أصولها إلى ظهور الإنسان على وجه الأرض وانتشرت من جيل إلى جيل حتى ألفها المجتمع، وأصبحت متداولة فيهم، لتشكل بذلك تراثا ماديا ومعنويا نملكه و توارثناه تواترا عن الأجداد.

يختلف التراث الشعبي المغربي عن غيره من الأمم، فهو ليس كغيره في البلدان الأخرى، مثلا نجد بعض العادات غير مرحب بها نهائيا في المجتمعات العربية، لكنها مستساغة في البلدان الأوربية، وهذا راجع لاختلاف الثقافات والديانات والأفكار والمعتقدات والأصول. لذا سنقف في الرواية المختارة للدراسة عند بعض المواد التراثية الموظفة فيها، وسنعطي من خلالها صورة للتراث ودوامة صراعه مع الحداثة روح العصر التي غزت العالم بأكمله.

تترجع رواية "الحضارة أماه" من حيث سرد الأحداث على فترتين؛ إحداهما تسرد في فترة الاستعمار فتصور الحياة البسيطة التي تعود عليها أباؤنا، توارثوها عن من سبقوهم، والفترة الأخرى تصور الحياة الحداثية بعد الانتقال إلى مواطن الحضارة الغربية المغايرة عن حضارتنا العربية المغربية. لتجسد الرواية بذلك مفرق طرق بين حضارتين، وثقافتين وهويتين قد تبتعدان كل البعد عن بعضهما في الأصول والمبادئ ونمط العيش.

نحاول في هذا القسم توضيح العناصر التراثية لمنطقة المغرب التي حملتها الرواية، وتفصيل جوانب استعمالها وتوظيفها، ثم الوقوف على الجدل القائم بين وجه الحداثة والتراث، والصراع المصور بينهما، ونتيجة هذا الصراع.

### I. تجليات التراث والحداثة في رواية الحضارة أمّاه

بين التراث والحداثة باع في الزمن والخصائص والمظاهر، وسوف نقف على تجلي كل منهما في الرواية العينة.

#### 1- تجليات التراث في رواية الحضارة أمّاه :

يشكل التراث المادي واللامادي رمزا من الرموز الثقافية، يلاقي الإقبال والترحيب الكبيرين في المجتمع، يعزز لديهم الإحساس بالانتماء، كونه متعلق ومرتبطة كل الارتباط بهوية الشعوب، يعبر عن استمرارها بأصولها ويمكن الفرد من التعرف على ماضيه و الارتباط به.

#### أ- تجليات التراث المادي:

من أقسام التراث المادي نجد العادات والتقاليد، والوسائل والحرف التقليدية، فهي صورة من إرث الأمم، متنوعة بتنوع أنماط حياتهم وأسلوبهم في العيش.

#### 1. المعدات والوسائل التقليدية:

تعج الرواية بالكثير من الوسائل التقليدية التي تعبر عن الهوية وتاريخ الأمة المغربية، منها:

##### 1.1 الفخار:

جاء في الرواية التي اخترناها على لسان نجيب بطل القصة محدثا عن أمه: "هل أحدثكم عن ذلك الصابون الأسود العجيب الذي كانت تحصل عليه بطبخ رماد الفحم و زيت الزيتون على قدر من طين تطبخها على مهل طيلة يومين أو ليلتين كنت أضيف عليه ما اتفق من عصير الليمون أو العسل أو القرفة أو أي مادة من شأنها أن تكسب معجون الأسنان ريجها ذلك المعجون الذي كان عنوان فخارها".<sup>1</sup> نلاحظ في هذا القول أن الأم تحاول صنع معجون الأسنان بيديها مستخدمة في ذلك أداة من الأدوات التي تمثل رمز من رموز التراث المادي إلا وهي الفخار، والتي تمثل أحد المعدات والأدوات المستخدمة إلى يومنا هذا، ويعتبر الفخار من أهم الوسائل التي كانت تستخدم قديما فنجد في كل

1 - إدريس الشرايبي، رواية الحضارة أمّاه!...، تر: مُجّد الشاوش، دار سراس للنشر، تونس، د ط، د ت، ص: 9.

البيوت خاصة في الطهو وتقديم الأكل<sup>1</sup>، فنجد مثلاً قدر الطين أو الجرة أو الصحن أو الملاعق الفخارية...

تعتبر صناعة الفخار من أهم الصناعات التقليدية التي تعمل على ربطنا بالماضي وكذا كونها تصنع من تعب وعرق الحرفي الذي يتفنن في صنعها وكذا رغبته النابعة من صميم وجدانه كونه أداة من الأدوات التي تربطنا بالماضي فهو من أهم الحرف التقليدية وأقدمها على الإطلاق توارثناها جيلاً عن جيل معبرة عن الموروث الثقافي والحضاري للأمة، فالإنسان في القدم ابتكره و صنعه كسبيل من سبل البقاء على وجه الأرض وبقي مستمراً معنا إلى اليوم كرمز من رموز الهوية الوطنية و أداة من أدوات التراث المادي.

يطلق الفخار على الأواني المصنوعة من الطين وله عدة تقنيات في الصناعة تغيرت مع تغير المجتمعات التي تفننت في صناعته بتقنيات جديدة متعددة الألوان و الإشكال و الزخارف. له عدة فوائد منها تحسين مذاق الطعام فالأكل في الأواني الفخارية يختلف عن الأكل في الأواني الأخرى كونه يعمل على الحماية من السموم التي يمكن أن يصاب بها الشخص عند أكله في الأواني العادية<sup>2</sup> كما نلاحظ أن شربنا في الأواني العادية يختلف عن شربنا في الأواني الفخارية فهي تحافظ على برودة المياه في فصل الصيف و ما تسمى بعملية التبريد الطبيعية دون الحاجة إلى الآلات كهربائية كالثلاجة كذلك الشرب في الوعاء الفخاري يعزز من طعم الماء فالمواد المستخدمة في الفخار تعطي نكهة مميزة فيه ويجعل شربه آمن عكس الأواني الأخرى لامتلاكه لميزة قتل السموم<sup>3</sup>.

من ملفوظ الرواية على لسان الشخصية نجيب نلاحظ أن الأم لم تلجأ إلى استخدام معجون الأسنان الجاهز الذي يباع في المحلات بل ذهبت لصناعته بيديها وهذا يدل على أن الأم متمسكة بعاداتها التي ألفتها عن ما سابقتها و مرتبطة بالماضي واثقة أن ما تصنعه أفضل و أحسن وأكثر جودة مما يباع.

1 - موسوعة الفخار.... وعرض بعض صور الفخار - بتصرف، موقع: عالم حواء، الزيارة: الساعة 13:00 زوالاً، الموقع الإلكتروني:

<https://hawaaworld.com>

2 - فوائد الطبخ بالفخار - بتصرف، الزيارة: الساعة 13:30 زوالاً، الموقع الإلكتروني: <https://www.khobzahfakhaara.com>

3 - المرجع نفسه.

## 2.1 زيت الزيتون:

ومن المكونات التي استخدمتها كذلك في صنعها المعجون "زيت الزيتون" الذي ينتج بعصر ثمرة الزيتون، اذ يعد من أهم الأغذية الغنية بالدهون والتي تفيد الجسم وتزوده بالفيتامينات المختلفة و غالباً أن الأم هنا استخدمته لغرض التطهير من البكتيريا.<sup>1</sup> وتتعدد استعمالات زيت الزيتون وتختلف باختلاف الغرض المراد استخدامه فيه فجدده مثلاً يستخدم في الأطباق المختلفة<sup>2</sup> أبرزها السلطات ومنه ما يستعمل كمرهم يدهن به الجسم غاية للشفاء كونه يساهم في تطهير الفم من فضلات الأكل العالقة في الأسنان و المضمضة به تعمل على تبييض الأسنان وجعلها ناصعة البياض.<sup>3</sup>

إن إقبال الأم على صنع المعجون بمواد منتجة تقليدية والتي لا نشك أنها من صنعها -لأن المتعارف عليه أن مثل هذه الصناعات تتم على يد النساء - دليل على أنها امرأة متفاعلة مع محيطها معتزة به، ومتعلقة بماضيها يؤكد ذلك قول ولدها " ذلك المعجون الذي كان عنوان فخارها". واستخدامها الفخار دون المواد الحديدية والقصديرية في الطهو يعود لإدراكها فائدته الكبيرة في المحافظة على عناصر المواد، لذلك فهو لا يزال إلى الآن موجود في البيوت بمختلف أشكاله وأنواعه لما يحمله من أهمية ودور في حياتنا اليومية وإمكانية استمراره في المستقبل قائمة باستمرار ممارسته في المجتمع.

## 3.1 أحمر شفاه

كذلك من المواد المصنوعة تقليدياً المذكورة في الرواية على لسان ابنا أحمر شفاه، فيصف ما تقوم به الأم بقوله: " غمست خنصرها في صفحة الفخار المملوءة أحمر شفاه و صورت زهرة على الموقد بخشوع وورصانة"<sup>4</sup> فالملاحظ هنا أن الأم كعادتها المألوفة تصنع كل ما يخطر في بالها وما تحتاجه دون ذهابها لشرائه كما نجدها في صنعها لأحمر الشفاه ذهبت إلى الفخار فهي دائماً ما تلجأ إليه باعتباره و الملاذ الأيمن لها و الحل الأمثل و الخيار المثالي الذي تثق فيه و تعتبره جزءاً أساسياً من حياتها اليومية.

1 - ما فوائد المضمضة بزيت الزيتون - ويب طب، موقع: إسلام ويب ، الزيارة: الساعة: 13:33 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://www.islamweb.net/ar/>

2 استخدام زيت الزيتون في الطبخ، موقع: موضوع ، الزيارة: الساعة: 13:45 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://mawdoo3.com/>

3 - زيت الزيتون في الطب النبوي، موقع: موضوع ، الزيارة: الساعة: 13:57 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://mawdoo3.com>

4 الرواية، المصدر السابق، ص: 36.

وقد تتعرض الأم في صناعتها التقليدية لعدة حوادث يقول الابن: " تسألني هل سعلت أمي ؟ أجل سعالا تنفتت له الأوداج .لكنها ظلت قابعة هناك تجاه صنيعها. لم يكن الاستسلام يعرف إليها سبيلا"<sup>1</sup>. أي لم تستسلم أمه و لم تترك ما بين يديها و مضت قدما في طريقها لصنعه، رغم كل ما يصيبها من حوادث إلا إنها واثقة كل الثقة في ما تقوم به، و كلها إصرار و عزيمة على ما تفعله و هذا راجع ربما إلى ما عاشته و تربت عليه في صغرها من حب المسؤولية و المثابرة و الاجتهاد و ترى ان كل أمر فيه مجهود و تعب نهايته راحة و رضا.

والذي تستبينه في كل مرة عندما نمضي قدما في أحداث الرواية و نتوغل في تفاصيلها أن الأم تصنع كل شيء بنفسها دون اللجوء لشراءها جاهزة - صنع المعجون الأسنان، أحمر الشفاه،...- وهذا دليل على اندماجها في ثقافة مجتمعا، وثقتها الكبيرة بنفسها و بما تصنع متأكدة إن ما تستخدمه من وسائل تراثية أكثر جودة وفعالية مما يباع ونجده في الأسواق.

### 4.1 الصوف:

من بين السبل التي لجأت إليها الأم كي تؤمن لنفسها وعائلتها حياة كريمة سبيل صناعة الصوف فقد ورد في الرواية التي أمامنا ذكر الصوف في قول الابن:

- "اشترى نجيب من السوق كبشا و ادخله المطبخ دافعا إياه بكل ما أوتي من قوة."<sup>2</sup>
- " أنا امقت الصوف, الصوف لا خير فيه البتة تعيدها ثلاثا الصوف لا يصلح أن يتخذ منه شيء تفوه"<sup>3</sup>
- " فكانت كعب الصوف تطوى وتعظم وتتكاثر حولها و كانت أثناء ذلك تحدث نفسها وتترنم و تضحك كالطفلة السعيدة."<sup>4</sup>

كان الفرد قديما يصنع من خلال الصوف ملابس تحميه من البرد و العري يمنحنا الدفء المطلوب، و ليس هذا فقط بل كان يستخدمها ليصنع الأغطية وغيرها و أن صوف الغنم من أبرز المواد

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 36.

2 - المصدر نفسه، ص: 10.

3 - المصدر نفسه، ص: 11.

4 - المصدر نفسه، ص: 13.

الطبيعية التي يستخدمها الإنسان لصناعة الملابس الشتوية و السجاد، و هذا الأمر الذي جعله محل طلب و اهتمام كبير في كل عصر.

فالراوي لا يتوقف برهنة عن وصف أمه و ما تقوم به مولع بكل شيء و مهبر بكل تفصيل ففي هذا الجزء المتعلق بالأم نجدها تارة تنفر و تتأفف من الصوف في قوله: "ضمت أُمي يدها اليمنى نصف ضمة وقد شدت المقص إلى حزامها...وقالت:-نجيب اذهب واحضر لي الحبل...عندئذ بدأت طقوس رقصة الجلم... أنا أمقت الصوف، الصوف لا خير فيه البتة... الصوف لا يصلح لأن يتخذ منه شيء. تفوه."<sup>1</sup> ما نراه ونستنتجه في العبارات السابقة أن الأم تارة سعيدة بما تفعله كلها رغبة وحيوية و ثقة فيما تريد، وتارة أخرى تمقتها للعمل الشاق الذي تبذله.

فعند سيرنا قدما في أحداث الرواية يتبين لنا أن الأم تجز صوف الكبش لكي تصنع منه ملابس لابنها نجيب في قوله: " و لما احتلت آخر أثارة من الصوف مكانها من تلقاء نفسها في النسيج اخذت أُمي قياسي"<sup>2</sup> فالملاحظ أن الأم تحاول خياطة ملابس لابنها بذلك الصوف الذي جزته و هذا إن كان يدل على شيء فإنه يدل على مدى تمسكها بتراثها الثقافي من جهة و ارتباطها الوثيق بهويتها من جهة أخرى، فالصوف يعتبر رمزا من رموز الهوية الثقافية للكثير من الشعوب، و يبرز بعمق شدة صبرها و تحملها لهذا العمل كونه عمل يحتاج إلى جهد و صبر، وكونها دخلت في غمار هذا الأمر فهذا يعني أنها تحب صناعتها للصوف، و تحب العمل الذي تقوم به، خاصة مع توفر الإمكانيات التقنية الحديثة، نستدل من الرواية على ذلك من قول الراوي الابن " وفرشت النسيج على الارض...ودخل ميدان العمل عنصران من عناصر الحضارة كانا من اول الأشياء التي كان عليها أن تجلبها إنبها المقص وآلة الخياطة."<sup>3</sup> إلا أنها بقت متمسكة بأصولها و عاداتها .

### 5.1 اللجم:

1 - الرواية، المصدر السابق، ص -ص:10-11.

2- المصدر نفسه، ص: 15.

3 - المصدر نفسه، ص: 15.

من الوسائل التقليدية التي استخدمتها الأم في جزها للصوص الجلم<sup>1</sup> والذي يعتبر أداة من الأدوات التي تصنف ضمن التراث المادي والذي يعرف على أنه أداة تقليدية مصنوعة من الحديد والتي تشبه في شكلها شكل المقص، وصفه نجيب في قوله: " لعلكم تعرفونه جيدا انه واحد من المقصات اليابانية التي اشتهرت في العشرينات... وجمه حجم مقراضي البستاني. " <sup>2</sup> نلمح في كل مرة أن الأم لا تمل و لا تنكل في كونها المسؤولة عن صناعة كل شيء دائما الثقة بنفسها و بما تفعله وكلها ائتمان بالأدوات التي تستخدمها باعتبارها وسائل فعالة و ذات قيمة كبيرة، بل في أعيننا الشيء المميز أكثر كونها موروثا من الأجيال القديمة عريقة و أصيلة نابعة من الجذور تناقلته الأجيال.

### 6.1 آلة الرفش:

ونحن نمضي في زوايا وأروقة الرواية نجد كذلك ذكر مميز لأداة من الأدوات التي وجب علينا الوقوف عندها، تعتبر من الوسائل الهامة التي كانت تستخدم في عدة مهام نظرا لما تلعبها من دور كبير و فعال في حياة أجدادنا هذه الأداة هي آلة الرفش التي تعد من بين الأدوات الهامة في التراث المادي وقد جاء ذكرها في قول الأم " ناولني هذا الرفش يا بني. " <sup>3</sup> يعرف الرفش على انه أداة تقليدية تستعمل في عدة مهام و أبرزها الزراعة من حفر و حرث و حصاد <sup>4</sup> فنلاحظ مدى ارتباطها الوثيق بتراثها المادي وباستخدامها للجلم و الرفش وغيرها يضمن استمرار تواجده و حماية للتراث من الانتثار و الضياع خاصة لما نشهده اليوم من تطور و تغيرا في طرق عيش الإنسان.

نجد الأم تقوم بدفع ابنها للقيام بمهامه على أكمل وجه، القول الابن " كنت احفر و اعزق واجرف حسب توجيهها أمي. " <sup>5</sup> اليوم تخلى الكثير من الناس عن تراثه و مبادئه و أصوله التي تربي عليها و أصبح يلجأ إلى الوسائل الحديثة و ما أضفته العولمة من إمكانيات جاهزة فاستغنى عن ماهيته

2- تعرف على استخدامات المقص وتاريخ اختراعه وانواعه المختلفة، موقع: المعاني لكل رسم معنى، الزيارة: الساعة 12:00

زوالا، الموقع الالكتروني: <https://magtk.com/scissors-information/>

2- الرواية، المصدر السابق، ص: 10.

3- المصدر نفسه، ص: 136.

4- ما هو الرفش الفلاحي، موقع: المراسل، الزيارة: الساعة 10:23 صباحا، الموقع الالكتروني:

<https://www.almsal.com/post/985948>

5- الرواية، المصدر السابق، ص: 134.

وهويته إلا ذلك الذي كان أصله و جذوره ثابتة يعرف جيدا و متأكد إن تراثه هو أساس بناء أمته وتاريخها.

تقوم الأم بتوجيه ابنها للقيام بمهامه باستخدام الرفش لكي يكون مسؤولا و يتعلم الاعتماد على نفسه من جهة و من جهة أخرى لكي تبرز الدور الفعال لهذه الأدوات فالرفش عدا عن كونه يحمل قيمة مادية ملموسة و التي تتجلى في حسن إكمال العمل على أكمل وجه اتجه ليحمل كذلك قيمة روحية ومعنوية التي تكمن في حفاظه على العادات و التقاليد و تعزز روح الانتماء لمجتمع معين كما يعمل على تعزيز الهوية الثقافية . الأم هنا باستحضارها لهذه الأداة لم تعطي قيمة للتراث المادي فقط بل حافظت على عاداتها و تقاليدها وعززت من ثقافتها المحلية .

### 7.1 المهراس:

استحضر في الرواية وسيلة "المهراس" في قول البطل "أهي مثل فص ثوم يهرس في المهراس".<sup>1</sup> ويعتبر المهراس أداة تقليدية شهدتها عدة مجتمعات، دوره المساعدة على طحن الحبوب والتوابل و يمثل صورة عن التراث المادي و الهوية الثقافية وهو أحد الطرق التقليدية التي تربينا عليها وجوده ضارب في عمق التاريخ. يصنع عادة من النحاس أو الخشب على شكل وعاء مصحوب بمدقة ثقيلة على شكل المضرب و يتم وضع المكون المرغوب طحنه فيه ثم يدق حتى يطحن.<sup>2</sup> تعتمد الأم على مثل هذه الأدوات في منزلها وهذا بدوره يبرز مدى تمسكها بتراثها المادي الذي لا مناص منه لأنه نمط عيشها وسبيلها للتكيف مع محيطها، وليس هذا فقط بل إن استخدامها لمثل هذه الأدوات يساعد في حفظها وتربي في أبناءها حب تراثهم وعاداتهم وتقاليدهم فتنقلها لهم بصورة عفوية كلها لتحميا في حاضرها وتستمر في المستقبل.

نخلص إلى أن الأم لم تستغن عن ما ورثته من أسلافها بل حافظت عليه ليشهد أبنها على مثل هذه المظاهر الأصيلة، وتبقى معه ويستحضرها في شبابه كذكريات تعيد المشهد عن حياة أجدادنا الأوائل قبل أن تدخل الحضارة وتغير فينا ما نغير، يقول الابن: " كانت كؤوسا قديمة من القرن الماضي

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 125.

2 - المهراس، موقع: دفاتر يحيى أوهيبة، الزيارة: الساعة 16:34 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://yaouhiba.wordpress.com>

ورثناها عن جدي".<sup>1</sup> وهذا يدل على مدى تمسكه بتراثه وبأي شيء يذكره بالقديم و بهويته و تاريخه، فنقله بدوره إلى أُناده وجيله. أما الأم فكلها ثقة و إيمانا كبيرين بأن كل ما هو قديم ثمين وأصيل وعريق كونه ارث من أبويها فكل مرة تقف لبرهة وترى فيها هذه الكؤوس وتتذكر ماضيها وكل شيء حصل معها في ذلك الوقت ربما موقف تملؤه قهقهات وضحك أو أحاديث عفوية أو أمسية جميلة حملت في طياتها عدة ذكريات كما أن حفاظها على هذه الأواني فيه حنين الكبير لتلك الأيام التي تخلو من الأشياء الموجودة في وقتنا الراهن.

## 2. عادات الطهو:

يعد الطهو من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية للشعوب، ينفرد كل شعب بأطباق ومأكولات وأذواق تميزه عن غيره، ويتوحد أفرادها في طريقة صنعها وتقديمها حتى تكتسب نمطا ثابتا، فتستحيل لعادة من العادات الممارسة في ذلك المجتمع. ونجد معظم السياح عندما يذهبون لزيارة بلاد معينة أول شيء يرغبون به هو تجربة مأكولات تلك البلاد، باعتباره هوية وتراثا، وركيزة أساسية للتعرف على تاريخ المجتمعات، وكيف أمنت قوت غذائها قديما، وكيف كانت أساليب الطهو التي استعملت آنذاك، كما نجد أن بعض الأكلات من الزمن القديم لازالت معنا إلى يومنا هذا، ومنها ما تغير وتطور مع تغير المجتمعات وتطورها.

و من أهم ما جاء في الرواية من عادات الطهو ما يلي:

### 1.2 الحريرة المغربية

نقلت لنا الرواية نوعا من الأكل المغربي حيث يصف البطل طبق الحريرة بالتقليدي فيقول: "وعقت قائلا ما هذا إنها الحريرة المغربية التقليدية أليس كذلك".<sup>2</sup> والحريرة أكلة شعبية تتميز بها المغرب العربي والتي تعتبر موروثا شعبيا باعتباره من أهم الأطباق و من الأكلات الأساسية التي نجدها في كل البيوت المغربية خاصة في شهر رمضان المبارك كونها وجبة خفيفة و كاملة لتوفرها على مكونات غنية

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 130.

2 - المصدر نفسه، ص: 141.

بالفيتامينات كاللحم و الخضروات المختلفة<sup>1</sup>.. وهذا بدوره يعمل على فتح الشهية ،إضافة لكونه يمثل طبقا غنيا بالفوائد للجسم.

تحوي الحريرة المغربية عدة مكونات غذائية منها العدس و الحمص و الطماطم و البصل و التوابل لاقت شهرة كبيرة و أضحت محل طلب كل سائح يرتاد المغرب، فنلاحظ في الرواية التي أمامنا أن الأم تحاول بأقصى جهدها أن تحافظ على هذه الأكلة رغم كل الظروف المحيطة بها و رغم ما يحمله القدر من مشاكل و رغم التغيرات والتطورات إلى أنها تريد إحياء هذه الأكلة لابنيها و المحافظة على هذا الطبق التقليدي المميز و تعمل على زرع حب هذا الطبق فيهم كونه عريق و قديم نابع من الجذور و لكي ينقلوه بدورهم إلى أبنائهم في المستقبل .

كذلك نجد أن ابنها عندما رأى الطبق وفرح و ابتهج كأنه رأى طفولته في ذلك الطبق و تساؤله يحمل في طياته معنيين إما انه نظرا للتغيرات الحداثية التي يعيشها، غاب هذا الطبق عن الطاولة وهذا دلالة استغرابه ،أو انه فرح لأنه كان في خاطره أن يأكل هذا الطبق وشاءت الصدفة أن يتحقق مراده.

### 2.2 الكسكس

من بين الأطباق التقليدية الشهيرة التي ذكرت في الرواية على لسان الابن الراوي نجد الكسكسي او ما يطلق عليه باللهجة الدارجة بالطعام في مناطق من الجزائر، يعتبر من أشهر الأطباق الذي يطبخ خصوصا للضيوف و أكثر انتشارا في المناسبات كالأعياد و الاعراس باعتباره من الاطباق التقليدية التي يشتهر بها المغرب العربي الكبير، اذ لا يمكن ذكر عادات الطهو عند المغاربة دون ذكر الكسكس لما له من أهمية كبيرة لدى شعب المغرب، ويعتبر كرمز من رموز الهوية الوطنية ، فلا وجود لمائدة شعبية مغربية بدون أن نجد فيها هذه الأطباق الشعبية العريقة سواء كان هذا في الماضي أو الحاضر.<sup>2</sup>

1 - طريقة الحريرة المغربية، موقع: موضوع، الزيارة: الساعة 16:40 زوالا، الموقع الالكتروني: <https://mawdoo3.com>

2 - الكسكس المغربي الوجبة الفريدة، الزيارة: الساعة 17:26 زوالا، الموقع الالكتروني:

<https://www.gomorocconow.com>

و غالبا ما نجده يطبخ يوم الجمعة في كثير من البيوت كونها عادة من العادات المتبع، يعد من بين الأطباق الشعبية الذي بقي محافظا على مكانته و قيمته الكبيرة و البارزة رغم انتشار العديد من الأطباق الحديثة والمطاعم الفاخرة إلا أن الصدارة و المكانة الرفيعة ظلت له لما حظي به من إعجاب و ممارسة دائمة .

يقدم الكسكس في مختلف الأطباق وأشهر الأطباق التي يقدم فيها هي القصعة، و هذا ما نتيبنيه في الرواية من خلال العبارة التالية "يقدم الكسكس في قصعة كبيرة واحدة ويحفر كل مدعو أمامه حفرة قصد ضبط حدوده الترابية ضبط محكما"<sup>1</sup>، فكل عائلة تتميز بطابعها الفريد في تقديم الأكلة، فنجد أن الكسكس بنفس المكونات لكن الأطباق الذي توضع فيه الأكلة تختلف فمنهم من يأكل في قصعة كبيرة تجتمع حولها العائلة و منهم من يأكل في أواني منفردة لكل طبقه الخاص وهذا راجع لاختلاف الرغبات و العادات في كل منزل.

فالكسكسي لا يحقق قيمة مادية فقط وإنما يعد رمزا من رموز الهوية الوطنية يحمل في طياته قيمة روحية و معنوية و يحقق روح الانتماء و التواصل و الأخوة و يعزز الروابط الاجتماعية بأعتبره من ابرز الأطباق التي حضت بشهرة كبيرة و الذي لازال إلى يومنا متواجدا معنا فهو ليس فقط طبقا تقليديا إنما هو جزء من التراث و يعبر عن الهوية الثقافية لكل شعب من الشعوب.

كما نلاحظ من القول الآتي: " و يحفر كل مدعو أمامه حفرة قصد ضبط حدوده الترابية ضبط محكما"<sup>2</sup> أن الجملة تحمل في فحواها أسلوبا في الأكل الجماعي، إذ أن تحديد حفرة في الأكل لكي لا يتجاوز احد منهم جزء الآخر، فيه تأدبا و ان يأكل الفرد مما يليه على النظافة من جهة وكي تكون المساواة و النظام على الطبق المجتمعين حوله من جهة أخرى ، كما أن الأكل المتناثر من مكان إلى آخر غير محبب بتاتا و لا يعبر عن أخلاق و لا تربية الشخص.

لا يخلو بيت من البيوت من عادات الأكل الخاصة به فلا بد إن لكل أكلة قصة تروي و عادة ألفناها عما سبقونا هذه الأطباق التي تعبر عن التاريخ و التي تحمل في داخلها العديد من القصص التي تنتقل عبر الأجيال فكثيرا ما نسأل أنفسنا مثلا لماذا اخترنا تلك الأكلة عن غيرها أو لماذا طبق

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 146.

2 - المصدر نفسه، ص: 146.

الكسكس يطبخ عادة يوم الجمعة لماذا الجمعة بالتحديد إن كل هذه العادات ورثناها جيلا عن جيل فالطعام جزء أساسي في حياتنا اليومية لإشباع حاجتنا وربطنا بالماضي. ولهذا عمدنا للوقوف على طبق الكسكس و اردنا اعطائه حقه حتى ولو كان الوقوف عليه في الرواية ضئيل.

### 3.2 مأكولات مختلفة:

ايضا من بين العادات الطهو للافطار الموجودة في الرواية نذكر على لسان الراوي قوله: " فكانت تحضر له الشعير و قطائف الذرة و باقات النعناع و دلو من اللبن و موزة أو بصلة على غرار المحليات عقب الطعام "<sup>1</sup> فنلاحظ في هذا القول عادة من عادات الفطور التي تألفها عائلة نجيب فنجد إن هذا الفطور جامع لعدة مكونات مفيدة وغنية بالفيتامينات منها الشعير<sup>2</sup> و ما يلعبه من دور غذائي إذ يعتبر حساء الشعير من بين الأطباق التقليدية المميزة و التي تختلف كل حسب استخداماته التي ألفها و عاداته في الطبخ في مختلف أرجاء العالم كما يمكن أن يكون عصيرا أو حساء أو خبز فالأم هنا بطبخها لهذا الفطور أرادت أن تعطي وجبة كاملة الفوائد و كذا غنية بالفيتامينات و تبيان عادة من عادات الطهي الخاصة بها أو بمجتمعها المغربي.

ذكر خبز الشعير في القول الآتي: " ولما كان أبي على سفر طعمنا في المطبخ عشاء مرتجلا: خبز شعير بالعسل لأخي و بيضا مروبا لي."<sup>3</sup>المعلوم أن الشعير موجود منذ القديم ونلاحظ كثرة استخدامه في المجتمعات العربية إلى أن صار من العادات و التقاليد الغذائية اليوم.

تمثل هذه المأكولات أهم العادات التي تربطنا بمجتمعنا، وتميز بلادنا عن غيرها من البلدان هي عادات الطهو تمنحه دورا كبيرا وهاما في تعزيز التراث، تعمل على ترسيخ تاريخ الشعوب والنافذة التي يطل منها الأفراد على تراثها الثقافي، وتعكس عاداتهم وتقاليدهم وتعمل على تعزيز الهوية الثقافية و كذا الرفع من الاقتصادي المحلي، ويزرع فينا إحساسنا بالانتماء لتراثنا و الاعتزاز به و من جهة أخرى يمكننا من الحفاظ على تراثنا المادي وهذا بدوره يعمل على تعزيز التواصل بين الأجيال و نقل العادات التي كانت تستخدم قديما و على تبادل الأفكار و المعارف والخبرات من الأجيال السابقة.

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 12 .

2 - فوائد حساء الشعير على الصحة، موقع: فن الطياب مع ضامتي، الزيارة: الساعة 17:32 زوالا، الموقع الإلكتروني:

<https://fentiab.com>

3 - الرواية، المصدر السابق، ص: 31.

### ب- تجليات التراث اللامادي:

يعتبر التراث اللامادي جزءا من الثقافة الشعبية لأي بلد في العالم فهو يعكس تجارب وثقافة المجتمع ويساهم في تعزيز الشعور بالانتماء والهوية المجتمعية ويتمثل في كل ما هو معنوي أي غير ملموس, فهو يعد موروث ثقافي له أهمية بالغة في حياة الشعوب ويعتبر ثروة ثقافية تتغنى منه المجتمعات حيث يشمل الموروثات الشفاهية التي انتقلت إلينا من جيل إلى جيل عبر الرواية الشفوية وتتمثل هذه الموروثات في الفنون الشعبية كالرقص والأغاني والموسيقى والتي تعبر عن تجارب المجتمع, كذلك الألعاب والرياضات التقليدية التي تعبر عن الترفيه والتنافس , أيضا يشمل التقاليد الشفوية منها القصص والأمثال والأهازيج والحكايات الشعبية التي تنقل لنا القيم والتجارب عبر العصور. يتميز التراث الثقافي غير المادي عن غيره لاتصافه بميزة الحيوية التي تجعله في استمرارية.

#### 1. الفنون الشعبية:

سنقف على كل بعض ما ورد في الرواية من فنون شعبية كظهر من مظاهر التراث اللامادي , ومن بين هذه المظاهر نجد :

##### 1.1 الأغنية الشعبية :

تعد الأغنية الشعبية من بين أهم عناصر التراث الثقافي اللامادي فهي عبارة عن مرآة عاكسة لحياة الشعوب, وكذلك مشاعرهم, همومهم وأفراحهم, فهي بمثابة المتنفس الوحيد للناس, فالأغنية تلعب دورا كبيرا في حفظ التاريخ الشفوي ونقل العادات والتقاليد من جيل إلى جيل فنجدها غالبا ترتبط بمناسبات. فهناك أغاني خاصة بالأعراس , أغاني خاصة بالحصاد , بالعمل , وكل هذا يعطيها طابع شعبي لأنها تعتبر من إنتاج الشعب منذ الأزمنة القديمة إلى أن وصلت إلينا .

وظفت رواية " الحضارة أمه " هذا النوع من التراث اللامادي أي الأغنية الشعبية في العديد من المواقع وهي عبارة عن مقطوعات لها معنى ومغزى فقد جاءت على النحو التالي:

من رعاة القطعان كان أي

كان ينفخ في أخرات الخيل

يفعله بجعبة من قصب

يفعله لتبهي وتجميل

تلك الحياة غاية في العجب<sup>1</sup>

هذا المقطع يصف رجلا يعتني بالخيول حيث كان ينفخ في أنف الخيل لجعلها تبهى وتجمل وهذا الوصف يبين لنا الجمال والروعة في التعامل مع الحيوانات كذلك يوضح لنا العلاقة المتينة بين الرجل والخيل. فالأغنية الشعبية كانت ولا تزال جزءا مهما في حياة البشرية إذ ساهمت في تعزيز الهوية الوطنية. رغم ما شهده العالم من تطور و تقدم كبير في الفنون الموسيقية إلا أن الأغنية الشعبية مازالت تحظى بنفس مكانتها الخاصة في قلوب الناس وتغنى في الاحتفالات, لتبقى راسخة في عقول البشرية وشاهدة على تاريخ شعوبها وروحها.

## 2.1 التهليل الشعبية:

تعتبر التهليل جزءا مهما في الثقافة الشعبية, فهي من عناصر الفنون القولية الشعبية اذ تؤدي فرديا أو جماعيا ولها أهداف ونصوص متنوعة بين المواعظ والمناجاة والأدعية كما تردد هذه التهليل في المناسبات مثل الأعراس والاحتفالات الدينية بكثرة ولقد استخدم الراوي نوع من التهليل في روايته وهي تهليل قائلها أمه للشروع في العمل بآلة الخياطة في قولها: " إلهي, يا رب السماوات والأرض لا بد أنك ملتفت إلينا بين الفينة والفينة لتأخذ بيد عبادك الذين اخترعوا من الوسائل ما أصمهم وأعمى أبصارهم وأبكمهم. خذ بيدي يا إلهي في عملي المضني هذا, في خضم هذه المدينة الموسمة بالجثث. هذه المدينة التي لا حول لي عليها ولا قوة جل إسمك يا إلهي ولك الحمد والشكر"<sup>2</sup> فهذه التهليل هي عبارة عن دعاء استخدمته الأم أثناء الخياطة وذلك لكي تعمل أو تشتغل الآلة استلهمتها الأم من تراثها الشعبي واستنبطتها من مجتمعا الذي كان محافظا على تراثه وعاداته وتقاليده وثقافته حيث إنها تعكس التراث المحلي للشعوب وتعبر عن مشاعر الفرح والابتهاج وهذه التهليل تختلف من منطقة الى أخرى ومن بلد إلى آخر فلكل بلد له تهليلاته الخاصة به. ومن التهليل أيضا التي استندجت بها الأم نجد: " يا سم الله الواحد القهار, رب العالمين"<sup>3</sup> فالأم هنا استعانت بها لكي تبعد عنها كل مكروه فهي كانت

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 23.

2- المصدر نفسه، ، ص: 17

3- المصدر نفسه، ص: 29

مترددة وخائفة من أن تضغط على الزر الكهربائي. ومن هذه التهليل يتضح لنا أن الأم متعلقة بتراتها الديني.

### 3.1 الأناشيد الشعبية :

تعد الأناشيد الشعبية نوع من الأغاني التي تعبر عن ثقافة المجتمع وتعبر عن مشاعره وآراء وتجارب الناس وتعتبر جزءاً أساسياً من الفن الشعبي في مختلف الثقافات وتتميز هذه الأناشيد بكونها نتاجاً جماعياً أي أنها من إنتاج جماعات وتبناها الأفراد وتلعب هذه الأناشيد دوراً هاماً في الحفاظ على التراث الثقافي من الاندثار وتعزز الشعور بالانتماء والهوية لدى أفراد المجتمع . وظفت رواية " الحضارة أمه " هذا النوع من التراث الشعبي اللامادي في قوله :

" ما حالك, ما حالك يا صاح ؟

كم من مساء قد انقضى , كم من صباح

أرجوحة, أرجوحة دنيانا,

أرجوحة بين صعود ونزول,

نمبل ميلا معها حيث تمبل,

قد غاب عنا سرها

ما حالك ما حالك يا صاح ؟ ..."<sup>1</sup>

وهذه الأناشيد كانوا يرددونها مجموعة من الناس وكانوا يمشون ويرددون هذه الأناشيد فالأم كانت تحفظ مجموعة من الأناشيد الشعبية التراثية.

تناول أيضا نوع آخر من الأناشيد ما أسماه بنشيد المشير :

" مشيرنا ها نحن ذا,

صفا, صفا, وراءك,

الجيب منا فارغ, والرجل منا حافيه

بطوننا على الطوى وكل شيء كذلك...

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 106 .

صفا صفا ورائك !رويدك مشيرنا ! " <sup>1</sup>

وهذه الأنشودة أيضا بدأت بها الأم عندما أمرت الجندي وقالت له " تنكب سلاحك " بعدها مباشرة بدأت أصوات الجماهير مدوية بنشيد المشير حيث أعجبت الأم بهذه الأناشيد كذلك هناك أنشودة أخرى أنشدتها الجمهور والأم تخاطب الجندي :

" يا هذا أنت إلى الحرب تقدّم !

هيا تقدم , خذ بخاطري

وأنت ما عساك صانع يا نقيبي ؟

أما أنا ففيك سأتحكم

وبشوون أرملتك سأهتم " <sup>2</sup>

اختلفت هذه الأناشيد عن غيرها فنجد هناك تنوع في طرحها فهي لا تشمل الأم فقط لكن نجد أن الأم كان لها دور في صياغة هذه الأناشيد فمن خلال طرح هذه الأناشيد بالرغم من أنها ليست شعبية إلا أنها بينت لنا أن الرواية وظفت هذا النوع من التراث الشعبي اللامادي التي تحمل في طياتها ثقافة الشعب وتاريخه وهمومه وأحلامه بحيث تناول هذه الأناشيد مواضيع متنوعة , كما لاحظنا في الرواية أنها تؤدي جماعيا على صوت الجماهير , تمثل هذه الأناشيد ذاكرة الشعوب تُروى وتُغنى , فتربط الحاضر بالماضي.

#### 4.1 الرقص الشعبي :

تزرخ الرواية بالعديد من أنواع الرقص الشعبي حيث يعتبر الرقص الشعبي تعبير حيوي عن الثقافة والتقاليد الشعبية ويعكس هوية المجتمع وتاريخه ويتميز بالحركات الجسدية المتنوعة كذلك يعزز الشعور بالانتماء والتواصل بين الأفراد في المجتمع, أيضا فهو تعبير عن حياة الناس ونشاطاتهم اليومية, باعتباره نتاج طبيعي لتجاربهم وتراثهم الثقافي فهو يعكس جوانب متعددة في حياة الناس ولقد وظف في الرواية العديد من الرقصات منها: **رقصة الجلم** " <sup>3</sup> عندئذ بدأت طقوس رقصة الجلم " وهذه الرقصة هي رقصة

1 - الرواية، المصدر السابق ، ص:108 .

2 - المصدر نفسه، ص: 115.

3 - المصدر نفسه ، ص: 11 .

خاصة بالحيوانات وهنا ذكر الراوي الكباش في قوله : ورقص الحيوان كما اتفق له الرقص ,رقصا خاليا من كل مسحة فنية على أنغام نغاءات تشبه الأنين, فنلاحظ أن الرقص خاص بالإنسان والحيوان على حد سواء فالرقص هو تعبير نابع من البيئة منبثق من تجارب وظروف معينة. كما وظف الراوي أيضا رقصة "الديجارك" في قوله " كانت هي والمكنة ترقصان نفس الرقصة رقصة الديجارك المحمومة " <sup>1</sup> وهي رقصة شعبية وتعد جزءا مهما من التراث الثقافي وتتميز هذه الرقصة بإيقاعها السريع وحركاتها الديناميكية. فالرقص مرتبط بالحالة النفسية للشخص فنجد أن الإنسان أحيانا من كثرة فرحه ومن دون مناسبة يقوم ويرقص فالابن هنا حدثنا عن رقصة أمه وآلة الخياطة ويقصد برقص آلة الخياطة هي الحركات التي تقوم بها حتى أصبحت الأم تفعل مثلها فالرقص يهب الفرح لأرواح الناس فدلالة رقص الأم وآلة الخياطة يمكن أن يكون نابع من فرحة الأم وتعلقها الشديد بتلك الآلة, نذهب الى مضرب آخر يتحدث فيه الراوي عن الرقص وهي رقصة لأمه أيضا حيث يقول : " وهي تضرب يدا بيد وترقص ورجلاه مضمومتان " .<sup>2</sup> فنلاحظ أن جميع الرقصات مرتبطة بأمه وهي قامت بجميع الرقصات تقريبا وهذه الرقصات قامت بها تعبيرا عن فرحة وسرور حيث يساهم في التسلية والترفيه عن النفس, فالرقص لا يكون دائما على أنغام وأغاني موسيقية فالإنسان نجده يرقص حتى بدون موسيقى وذلك للتعبير عن حالته الشعورية ومدى سعادته , فبذكر الراوي هنا الرقص يمكننا أن نرجع أن الرقص كان له دورا مهما في حياتهم وكان وسيلة للترفيه مما يعني أن الأم كانت تمارس نوعا وعنصرا مهما من التراث الثقافي اللامادي الذي يعد جزءا أساسيا في الأدب الشعبي ويعتبر مرآة حية للمجتمع تعكس عاداته وتقاليده.

## 2. الأدب والثقافة والمعتقدات الشعبية

### 1.2 الحكاية الشعبية :

يعتبر التراث الشعبي جزءا مهما في حياتنا باعتباره يضم العديد من الموروثات الثقافية الشعبية التي توارثتها الأجيال عن الأجداد ومن بينها الحكايات الشعبية التي تندرج ضمن التراث اللامادي ( المعنوي) وهذه الحكايات هي من نسيج الخيال تروى مشافهة باعتبارها حادثة خيالية أو واقعية أنتجها الشعب نتيجة ظروف مر بها أو موقف معين ومن المعروف أن الحكاية الشعبية كانت تروى بكثرة على

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 18 .

2- المصدر نفسه، ص: 30 .

لسان الجدات والأجداد أي يسردها أشخاص كبار في السن للصغار تحمل كل حكاية دلالة ومعنى لذلك جاءت نتيجة لموقف معين هذا الأخير ساهم في إنتاج الحكاية باعتبارها تحمل في طياتها دروسا وعبرا تعليمية أو ترفيهية تعكس هوية المجتمع وتراثه، وتساهم في الحفاظ على الثقافة المحلية ونقلها إلى الأجيال القادمة وبهذا تبقى حية ولا تزول .

ونجد مضرب الحكاية الشعبية في الرواية عندما كانت الأم تقص مختلف الحكايات على لسان ابنها في قوله: " وكانت تقص عليه ألوان من تلك الحكايات التي كنت أعرف منها ألف رواية مختلفة ورواية " وهذا يعني أن الأم كانت تحمل وتعرف العديد من الحكايات الشعبية وكانت تقصها على أولادها وهذا يبين لنا أنها متمسكة بتراثها وثقافتها وثقافة أجدادها .

كذلك نجد حكاية الجنيات واللصوص وهي حكاية من نسيج الخيال أنتجها الابن وقصها على أمه في قوله : "نسجت مخيلتي حكاية من حكايات الجنيات واللصوص على غرار حكايات الشرق " . فالخيال يعتبر عنصر مهم في الحكايات وهذا ما يرجعنا إلى ماهية الحكاية باعتبارها من نتاج الخيال حيث بدأ الابن حكايته واستهلها ب " كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان جني خفي .... " . وهنا يجلبنا الى وجود عنصر آخر ألا وهو القدم أي إنها قديمة وعريقة بقدم الإنسان على وجه الارض والابن جاء بهذه الحكايات من أسلافه.

كانت هذه الحكاية تدور حول جني خفي يدعى السيد أوم فقد عمد الابن إلى ذكر هذه الحكاية لكي تستطع الأم فهمه. فبدأ في سرد حكايته حول هذا الجني الذي كان يصارع الشيطان بعد قيامه بإطفاء كل الأنوار وجعلها ظلام دامس ودمر كل شيء لكن هذا الجني أرجع النور إلى كل البيوت والمدن وذلك بجعل فيهم جميعا أسلاكاً كهربائية . والحكاية لها عدة مضامين و أهداف فأحيانا نجد حكاية لها قيمة ترفيهية ,أو تعليمية , أو لها أهداف توعوية .

كما نجد أن هناك حكاية وردت في مضرب آخر وهو عندما قال الأب لابنه فهي بمثابة حكاية " سأقص عليك حكاية : حرثت حقلا وزرعته قمحا فحصدت فئران حراج " . فهذه ليست حكاية شعبية كما هو معروف لكن تدل هنا من استخدامه للفظ حكاية أن الأب متأثر وان هذه اللفظة مرت عليه قبلا فلا يمكن ان يقول شخص كلمة ما و هو لا يعرف دلالتها او معناها الا اذا استخدمت في حياته سواء من طرف إباته او أجداده .

## 2.2 الخرافة الشعبية :

تعد الخرافة من المعتقدات الشعبية التي لها دور في المجتمعات والأجيال فهي تعتبر قصة أو حكاية منتشرة بين الناس منذ القدم حيث ترتبط هذه الخرافات في أغلب الأحيان بالأساطير والقصص الخيالية والخرافية وتتحدث هذه الخرافات عن الجن والعفاريت و اساطير عن شخصيات بطولية كأسطورة الزير سالم وأسطورة سيف بن ذي يزن وكذلك خرافات عن الطبيعة أو تتحدث عن الظواهر الطبيعية أو الكوارث ولقد استحضرا الراوي هنا نوع من الخرافة وهو يحكي ابنته أثناء نومها والتي كانت تشبه أمه حسب قوله حيث يقول: " وفي الليل عندما كنت أقص عليها، وهي في فراشها، خرافات الأغوال والجنيات"<sup>1</sup>. فنلاحظ هنا أن الابن استلهم هذه الخرافات من عند أمه بأعبارها هي التي كانت تقص له و لأخيه هذه الخرافات في صغرهم.

استحضرت أيضا خرافة من الخرافات الشعبية وهي تتحدث مع ابنة عمها التي لم تراها منذ زمن طويل وفي وسط حديثهم أدرجت خرافة سيدنا سليمان في قولها: " قولي لي يا ابنة عمي هل تذكرين تلك الخرافة، خرافة سيدنا سليمان...."<sup>2</sup> وهنا بدءوا يسترجعون ذكرياتهم وماضيهم الجميل المليء بالتراث من حكايات وخرافات ودامت المكالمة مدة طويلة. وتعد هذه الخرافة دينية مرتبطة بالإسلام .

وظف الراوي أيضا خرافة أخرى وهي عندما كانوا يشاهدون فيلم مع أمهم كانت الأم في كل استراحة من الفيلم تقص لهم وقائع الفيلم مازجة بذلك خرافة من الخرافات التي تعرفهم مع أحداث الفيلم في كل مشهد يعجبها. كان في غابر العصور شاب كريم الأصل، أغواه الشيطان فعصى أمه وخرج ضاربا في الأرض، إلى بلد آخر غير بلده، فتاه هناك.....و ذات يوم برزت تلك الجنية ووهبته فرسا بوسعه أن يقطع به البحار والبيادي ويقوده إلى أهله وذويه وعيناه مغمضتان ثم..."<sup>3</sup> فهذه الخرافة دمجت فيها الأم حكايتها الخرافية التي كانت متمسكة بها من مجتمعاها ومن ثقافتها ومن تراثها مع وقائع الفيلم ونلاحظ أن

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 28.

2 - المصدر السابق، ص: 51 .

3 - المصدر نفسه، ص 76

الأم هنا قد مزجت القديم مع الحديث الخرافة مع الأفلام فرادها من ذلك هو أن لا تجعل أبنائها يغوصون في الجديد وفي الأفلام وينسون تراثهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم التي تربوا عليها في صغرهم . فالخرافة هنا تلعب دوراً مهماً يتمثل في أنها تحافظ على التراث الثقافي كذلك فهي تعزز الهوية الثقافية وتعبر عن مشاعر الناس وخيالهم حيث تتعدد وتتنوع الخرافات من مكان إلى آخر.

### 3.2 الألعاب الشعبية:

تعد الألعاب الشعبية من الموروث التاريخي والثقافي للأمم، فهي لها علاقة وثيقة بالهوية الوطنية وتعكس ثقافة الشعوب فنجد أن الألعاب الشعبية مرتبطة أكثر بالأطفال الصغار سواء ذكورا أو إناثا ففي القديم لم تكن وسائل التكنولوجيا ولم يكن هذا التطور الحاصل الآن ، فكان معظم الأطفال يلجئون إلى هذه الألعاب الشعبية وذلك للترفيه والتسلية فبرغم أنها ألعاب طفولية إلا أن لها رمز مهم في تراثنا الشعبي وتركت بصمتها الخاصة لدى الكبير والصغير مما جعل الأدباء والعلماء يقومون بدراسة هذه الألعاب وتصنيفها ضمن العناصر المهمة التي تنتمي إلى التراث الشعبي الثقافي اللامادي للأمم.

نجد أن الرواية التي بين أيدينا تعجب بالكثير من الألعاب الشعبية وهذا راجع إلى دورها وأهميتها في حياة الأطفال والمجتمعات ككل ، فقد ضمت الرواية مختلف الألعاب التي ذكرت والتي كانوا يمارسونها نجيب وأخوه وهنا يتبين لنا أن الألعاب هي ألعاب تختص بالأطفال لا أكثر " هناك كنا نلعب أن ونجيب لعبة قطاع الطرق"<sup>1</sup> حيث كان نجيب وأخوه يلعبان هذه اللعبة في سلم وهذا السلم صعدوا عليه حاملين لعبة شعبية يلعبها الأطفال في العديد من الثقافات وتختلف مفاهيم هذه اللعبة من مكان إلى آخر أو من بلد إلى آخر لكن الفكرة العامة أو المضمون يبقى هو نفسه وتتكون هذه اللعبة كما هو متداول في مجتمعاتنا من مجموعة من أطفال يختارون واحد ليكون "قطاع طرق" أو سارق أو شرطي أو أي دور مشابه بينما يكون الأطفال الآخرون إما مسافرين أو أشخاص عاديين ويقوم قطاع الطرق هذا بمطاردتهم وملاحقتهم وعندما يتم القبض على أحد المسافرين من طرف قطاع الطرق فإنه يتحول إلى سجين أو رهينة أو جزءاً من مجموعتهم، وتعتبر هذه اللعبة وسيلة ممتعة لتطوير مهارة الأطفال البدنية الاجتماعية وتغرز لديهم روح العمل الجماعي والمنافسة.

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 21 .

كذلك نجد أن نجيب ذكر أو وصف حياة أمه باللعبة المربكة عندما قال: " كانت حياتها مثل اللعبة المربكة تلك الحياة الباطنية التي كانت تحاول أن تلائم...<sup>1</sup> " ونقصد باللعبة المربكة هي اللعبة التي تسبب الحيرة والارتباك لدى الأشخاص أو اللاعبين بصفة خاصة وغالبا ما تتطلب التفكير السريع والمنطقي لحل المشكلة أو التحديات الموجودة فيها فنجد أن نجيب شبه حياة أمه باللعبة المربكة لأنها تحاول أن تلعب دورين دور الأم ودور الزوجة فالأم هنا كأنها تلعب مع الحياة ومن خلال الأدوار التي تقوم بها في منزلها وفي مجتمعا وكأنها تقوم بإرضاء أفراد أسرتها ومجتمعها على حساب نفسها وذلك راجع إلى العادات في المجتمع آنذاك

هناك لعبة أخرى أيضا ذكرها وهي لعبة الورق حيث يقول: " جلسنا أنا ونجيب على مقعد وأخرجنا لعبة ورق ولعبنا شوطا"<sup>2</sup> , وهذه اللعبة هي لعبة تستخدم فيها أوراق اللعب وتتضمن مجموعة من القواعد والشروط وهي لعبة يلعبها الصغير والكبير وإلى الآن مازالت تلعب بين الذكور خاصة في المقاهي وهذه اللعبة تعزز من مهارات التفكير والتركيز، وتوفر فرصا للتواصل الاجتماعي والترفيهي فنلاحظ أن هذه اللعبة هي لعبة كان يلعبها نجيب وأخوه وهذا ما يجعلنا نرجع إلى ما قلناه سابقا بأن الألعاب تختص بالصغار أكثر أيضا هذه اللعبة علمها الابن لأمه عندما كانت تدرس بحيث كلما نجحت في شيء تكون مكافئتها بتعليمها نوعا جديدا من الألعاب حيث يقول: " وكانت كلما نجحت في القيام بعملية فيها كسور عشرية علمها لونا جديدا من ألعاب الورق "<sup>3</sup> فنجيب هنا يحاول أن يعلمها الدراسة واللعبة وذلك لتحفيزها إلى استكمال الدراسة والتفوق فيها.

وظف أيضا في هذه الرواية لعبة الصولجان ولعبة المنبولي في قوله: " كان أقراني من سكان الأحياء الأنيقة وكانوا يتعاطون لعبة الصولجان... "<sup>4</sup> , وكذلك هنا أنه ذكر لعبة المنبولي: " أما هي فكانت لا تحب المشروبات الروحية ولا لعبة المنبولي "<sup>5</sup> فأما لعبة الصولجان فهي لعبة شعبية قديمة تلعب بين الأطفال والشباب تتضمن أحيانا اللعبة استخدام عصا حيث يتنافس الأطفال فيها على

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 37.

2 - المصدر نفسه، ص: 64.

3 - المصدر نفسه، ص: 86.

4 - المصدر نفسه، ص: 86.

5 - المصدر نفسه، ص: 87.

السيطرة على ذلك العصا ويتحدثون عن الأدب والفلسفة حيث ذكر الابن بأن الأم انضمت إلى هذه اللعبة لكنها لم تكن تتحدث معهم بشيء أبداً لكن أعضاء المجموعة كانوا دائماً يعترفون لها بشدة جمالها وحيويتها برغم من أنها لم تشاركهم اللعبة إلا أنها جلست معهم فقط ، وأما لعبة المنوبولي فهي لعبة أساسها رقعة ذات خانات مغلقة يقدم عليها اللاعبون قطعهم ويقومون في الأثناء بعمليات بيع وشراء متنوعة لكن الأم كانت لا تحب هذه اللعبة إطلاقاً والهدف من هذه اللعبة هو أن يصبح اللاعب أي أحد الأشخاص الذين يقومون بهذه اللعبة هو الأغنى من خلال ما سوف يكسبه في هذه اللعبة.

ذكر الراوي أيضاً "لعبة البوكار" في قوله : " أخبار اليهود لا يشق له غبار في لعبة البوكار...." <sup>1</sup> وهذه اللعبة هي لعبة ورق شهيرة تلعب عادة بين مجموعة من اللاعبين الهدف منها هو الفوز بجميع الرهانات اذ تحظى بشعبية كبيرة في العديد من الثقافات وتلعب في أماكن مختلفة وكل بلد له طريقته الخاصة في لعبها، وكان رفاق نجيب هم من يلعبون هذه اللعبة.

فنستنتج أن الألعاب الشعبية لها صدى كبير في جميع أنحاء العالم ولها أهمية بالغة لدى الشعوب فهي تعزز الروابط وتقوي المهارات لدى الأشخاص فهي تعبير عن التراث والثقافة المحلية لشعب معين وهذه الألعاب نجدها غالباً ما تعكس القيم والعادات والتقاليد التي يشترك فيها أفراد المجتمع كذلك نجدها تلعب دوراً مهماً من خلال تعزيز الروابط الاجتماعية والتواصل بين أفراد المجتمع خاصة الأطفال الصغار وتحافظ على التراث الثقافي والتعريف بهوية المجتمع كما أنها تعزز روح المنافسة الشريفة والتعاون و تشجع على التفكير الإبداعي والابتكار وتجتمع الناس من مختلف الأعمار والخلفيات كذلك في توفر فرصاً للمرح والاستمتاع وتخفيف من التوتر والضغط النفسي.

#### 4.2 المعتقدات الدينية والشعبية :

تعد المعتقدات الدينية مجموعة من المبادئ والأفكار الراسخة في أذهان البشرية ويعتقدتها الأفراد أو الجماعات ويؤمنون بها وتتضمن هذه المعتقدات مجموعة من القيم والتوجيهات التي تحدد سلوك الأفراد وتوجهاتهم في حياتهم، حيث تختلف هذه المعتقدات من ثقافة إلى أخرى ومن دين إلى دين وذلك راجع إلى تأثرها بالعوامل الثقافية والتاريخية والجغرافية ومثال ذلك نجد أن الإسلام واحد لكن المعتقدات و أنماط التفكير فيه يختلف فمنهم من يرى ان القرب الى الله يكمن في العبادة وأداء الفرائض و منهم من يذهب

1- الرواية، المصدر السابق ، ص: 87 .

الى فعل طقوس معينة ظنا منهم انها تقرهم الى الله او تغفر لهم سيئاتهم حيث أن هناك طقوس وممارسات مختلفة في كل بلد ولكل بلد منهم أحكامه الخاصة ومن بين هذه المعتقدات نجد أن البعض يعتقد أو يؤمن بوجود إله آخر من غير الله سبحانه وتعالى وأن هذا الإله هو يتحكم ويسير العالم أو الكون ككل ,فلقد ذكر الراوي مثالا عن المعتقدات وهو الاعتقاد بعيد ميلاد المسيح عيسى عليه السلام وهذا المعتقد هو اعتقاد غربي " كانت تلك أول مرة سمعت فيها بعيد ميلاد المسيح " <sup>1</sup> فلقد كانوا يتحدثون له عن "الأب نوال" وهو حسب تفكير الغربيين الإله أو الرجل الذي يحقق لهم أمنيتهم وأحلامهم ويأتي مع رأس السنة الميلادية ويحتفلون به ويضعون شجرة ويقومون بتزيينها وهذا كله اعتقاد يتماشى مع الثقافة الغربية .

ذكر أيضا عيد الفصح عندما كان يتحدث مع أمه وقال: " سأعود لرؤيتك في عيد ميلاد المسيح وفي عيد الفصح وعند عطلة الصيف" <sup>2</sup>. ويعتبر هذا العيد من الشعائر الدينية المسيحية فيحتفل فيه المسيحيون لاعتقادهم وإيمانهم أنه الوقت الذي قام به نبي الله عيسى عليه السلام من الموت بعد صلبه بثلاثة أيام, حيث يعتقد أنه توفي يوم الجمعة السابقة لعيد الفصح وهي ما يطلق عليها الجمعة العظيمة ثم قام يوم الأحد, وبعد أحد الفصح أكثر أيام العام توجها للكنائس وأداء الصلوات فرحة من المسيحيين بقيام يسوع عليه السلام فيعتقد أن صلبه وموته وقيامه دلالة على أنه قد تحمل الخطيئة عن المؤمنين به وبذلك قد اشترى لهم الغفران" <sup>3</sup> وعندما قال لها الابن أني سأعود في عيد النصر لم تجبه فنلاحظ هنا أن الابن متأثر بالثقافة الغربية إلى حد بعيد على عكس ثقافته الإسلامية العربية.

نجد كذلك معتقد آخر عندما كانت الأم تقرأ الكتاب و بدأت بالضحك ولما سألتها ابنتها عن سبب ضحكها أعطته يقرأ الصفحة أخذ ابنتها الكتاب وبدأ يقرأ: " إن قوم محمد يخلقون شعر رؤوسهم باستثناء خصلة يتركونها وسط الرأس اعتقادا منهم أن الرسول محمد سيشهدهم منها ليرفعهم إلى الجنة" <sup>4</sup> نجد إن الأم هنا

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 39

2 - المصدر نفسه، ص: 93.

3 عادة الخلايقة. مقال ما هو عيد الفصح , مجلة موضوع, تمت الكتابة 11 أبريل 2018, اطلعنا عليها يوم 7 ماي 2025 على الساعة

[https:// mawdoo3.com](https://mawdoo3.com) 11:54

4 - الرواية، المصدر السابق، ص: 146.

بدأت بالضحك على المعتقد الذي جاء في الكتاب و طريقة تفكيرهم حول الدين الإسلامي إذ نلمح أن ضحكها هذا جاء نوع من السخرية .

نخلص إلى أن التراث -المادي واللامادي- يعد الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الهوية الثقافية والذي يمكننا بواسطته معرفة ماضيها و الوقوف على كل شيء عاشه أجدادنا وباستحضارنا للتراث في الرواية و لو بشي قليل نكون قد أعطيناه حقه ولو كان الذكر فيه زهيد إلى أننا بهذا الاستحضار نكون حافظنا على تاريخ أجدادنا و عملنا على التعريف بالعادات و التقاليد و الميزة الكبرى الذي تتجلى في هذا الاستحضار هو توثيقه و نقله للأجيال الجديدة ليعرفوا بدورهم تراثهم المادي و الأهمية الكبيرة له باعتباره المنبع الأساسي لفهم تاريخ و ثقافة كل مجتمع.

## 2- تجليات الحداثة في رواية الحضارة أماه

تعتبر الحداثة من المفاهيم التي لاقت جدالا واسعا بين أوساط الدارسين لما جسده من تحول ملحوظ و شامل في طريقة تفكير الإنسان و نظرتة وفهمه للعالم و في طريقة عيشه و نمط حياته وما تجسده من مبادئ و قيم اجتماعية و سياسية و اقتصادية.

إن الحداثة في لبا و مضمونها تعني الانتقال و الخروج من الأفكار والآراء التقليدية كالأعراف و الأديان و المعتقدات إلى نمط فكري مختلف تماما الذي يبنى على التفكير العقلي و النقدي ويكون مصدره الأساسي العلم و التجريب و ما يخلفه هذا بدوره من أسس و مفاهيم و مقومات كالعقلانية والتقدم و التحرر من القيود التقليدية، فنجدها تؤثر على الفكر الإنساني و تذهب بنا إلى إعادة النظر في المفاهيم المتعلقة بالدين و القيم الأخلاقية و المعتقد و العرف و هذا بدوره يعمل على تحول الإنسان كليا إذ يصبح يضع قيمته و عقله أساس بناء شخصيته و حياته على غرار ما تربي عليه و شهده من قبل أي فضل نفسه و أعلى من قيمتها على حساب الدين و المبادئ و القيم و نفس الأمر فيما يخص المجتمع فنجد كل تلك الروابط التقليدية كالأسرة و السلطة الأبوية تفككت و تلاشت و حل محلها علاقات مغايرة تماما عما شهده الإنسان من قبل .

تجاوز التحول و التغير و الانتقال الأمور السياسية و الاقتصادية فقد برزت حركات تدافع عن حقوق الإنسان وظهرت المدن الكبرى و انتشار المؤسسات الحديثة و الجامعات كل هذا كان له اثر في خلق مفاهيم جديدة تعلي و تبرز أفكار حداثية.

تعتبر رواية الحضارة أمه لإدريس الشرايبي من أهم و ابرز الأعمال الأدبية التي سلطت الضوء على موضوع الحداثة في الإطار المغربي حيث عمد الكاتب من خلالها إلى تجسيد الصراع بين العادات والتقاليد الوجود والقيم و بين الحداثة والمعاصرة مبرزاً من خلالها انتقال المرأة من امرأة خاضعة ومستسلمة لقدرها إلى امرأة ذات دور فعال في المجتمع وهذا ما سوف نستبينه من أحداث الرواية.

### أ- الشخصية المركزية قبل التحول ( التقليدية )

قدمت شخصية الأم في البداية على لسان ابنها الأصغر الذي يتولى مهمة السرد إذ قام بعرضها على أنها تلك المرأة التي تعيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي وهذا راجع للقيود التي فرضها عليها زوجها بالإضافة على أنها عاشت يتيمة لم تتلق التعليم أو الخبرة من أي أحد، وهذا ما تؤكد العبارة التالية:

● " لم يعلمها أحد شيئاً منذ جاءت إلى هذه الدنيا تيمتت و لها من العمر ستة اشهر "<sup>1</sup>.

إن الأم في بداية الرواية كانت أمية لا تعرف القراءة و الكتابة محصورة في دورها كزوجة و أم منصاعة للسلطة الذكورية لا ترفض أي قرار يمليه عليها زوجها ولا تعارضه و هذا مبيناً في قولها: " ترا ماذا سيقول أبوكما "<sup>2</sup> لم تخرج قط عن قراراته و رأيه ، تعيش في من مجتمع محافظ يهتم بأدق التفاصيل المرتبطة بالمرأة و لا يمكنها الخروج عن إطاره قط، بهذا جسدت لنا النموذج الساري و النمطي التي تعيشه كل امرأة تعيش مثل هذه الظروف، باعتبارها متمسكة بالقيم والمبادئ الاجتماعية المغلقة المهمشة لدور المرأة. كما يتجلى في قولها: " اخلع عنك هذه الملابس ملابس الكفار "<sup>3</sup> ملامح المرأة المغربية المتمسكة بقيمها الأصيلة ولو في أبسط الأمور فتظهر شخصيتها متصفة بالانتماء العاطفي لبيئتها محور حياتها.

جعل تعلق الأم الشديد بمجتمعها تكبت حرية أبنائها تحت مسمى الحب و الخوف و الحماية كونهم يعيشون في ظل الاستعمار و في واقع مغاير تماماً عن ما شهدته أسلافها، فالتفاعل بينهما هنا يتخلله سوء فهم و توتر فهي تعبر عن حمايتها لأسرتها بهذه الطريقة ترى أن بحفاظها على العادات و

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 14.

2- المصدر نفسه، ص: 62.

3- المصدر نفسه، ص: 9.

التقاليد تكون حمت أسرتها من التبدل و التحول السلبي باعتبارها عاشت في زمن مغاير عما عاشوه ابنائها، لكن الابن الأصغر لم يستوعب نظرة أمه لكل موقف يحدث معه فأصبح يراها معيق لأحلامه و مستقبله و عقبة أمام تطوره.

تكون الشخصية المركزية قد تجسدت الصورة التقليدية للمرأة المغربية و الذي يكون دورها محصورا في رعاية الأسرة و المحافظة على التقاليد و القيم، مثلت الأم النموذج الصبورة و الحنونة على أبنائها، كلها أمل في نقل تلك الأفكار و المبادئ التي أمنت بها و تربت عليها لأبنائها لكي تنمي فيهم بدورها حب التمسك بعاداتهم و تقاليدهم وعلى الرغم من كل التحديات التي تواجهها لكنها تظهر بصورة القوية والصبورة على مصاعب الحياة واضعة الأولوية لأبنائها. هذه التضحية تعكس مدى حبها و تعلقها بهم على حساب مصلحتها الشخصية و رغبتها الذاتية و ما يتخللها من مشاعر الخوف على مستقبلهم لهذا نجدها تدفعهم إلى الأمام لضمان نجاحهم و تفوقهم .

رغم ما تواجهه الأم من صراعات داخلية إلا أنها تظهر لنا بداية القصة تلك الشخصية الملتزمة بأدوارها التقليدية حيث تمثل نموذجا للقيم القديمة للمجتمع المغربي، ترمز الى أساليب العيش الماضي و الاصاله فنجدها لا تستجيب لمختلف الأفكار الجديدة التي يروج لها ابنها . بل كان لها التأثير الكبير على الشخصيات الأخرى باعتبارها مصدر الهام و سكينه لهم.

أما علاقتها مع زوجها فقد تجسدت على نمط تقليدي محافظ فالأب له السلطة المطلقة، يتبين ذلك في قول الراوي: " ذلك الرجل... حبسها في بيته منذ يوم الزفاف."<sup>1</sup> ويعتبر الأب نفسه أساس للمعرفة والذي يملك زمام الأمور كلها فتكون الأم خاضعة لأوامره لا تخرج عن نطاق كلامه هذا بدوره يعكس الهيكل و البنية الأبوية الكامنة في المجتمع و الذي تعيشه كل أسرة وهي سلطة الأب مقابل صمت الأم التي تمثل الضحية لهذا النظام و التي تكون فيه هي الطرف الضعيف و المهمش.

حمل ابنها في داخله الشعور بالغضب وفي نفس الوقت بالشفقة عند رؤيته إيها خاضعة و خانعة، لكن مع كل هذا لا يمكنه ان ينكر حجم الحب الكبير الذي يكنه لها و الدور الكبير الذي لعبته في بناء شخصيته.

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 65.

ترمز الأم في هذا الجزء الى الأرض و الوطن و الجذور و الإيمان الكبير بالهوية الوطنية إلى جانب الرمز الى الانقياد و الخضوع و الاستسلام كون مهامها و أدوارها تحكمها و تسيطر عليها العادات و التقاليد و الطاعة التامة للرجل فعالمها الصغير يتمحور فقط حول خدمة زوجها و إرضائه و تربية الأبناء دون إصدار صوت و دون أن تسأل او تبدي رأيا او رغبتها في التغيير .

### ب- شخصية الأم بعد التحول:

تغيرت شخصية الأم تدريجيا في الرواية إذ تحولت من تلك المرأة التقليدية التي كانت تجسد القيم في المجتمع المغربي إلى تلك المرأة التي تحررت من القيود الاجتماعية و الثقافية وقد وصل تحررها ذروته عند سفرها إلى فرنسا ورغبتها في كشف افاق عيش جديدة. وقد تطورت شيئا فشيئا لتصبح شخصية أكثر استقلالية ووعي فمسار هذا التحول بدأ بانفتاحها على العالم الخارجي من خلال أبنائها الذين عمدوا على دفعها للخروج من عزلة البيت إلى العالم الخارجي وهذا نراه و نتبينه في هذا القول:

● "حتى ذلك العش الذي أخرجناها منه لم تتخط عتبة الدار قبل ذلك قط"<sup>1</sup>

فبداية التحول الأولى في الرواية تظهر بدخول المذياع و الهاتف في حياتها إذ عمل هذا هل خلق فضولها على العالم الخارجي، يقول الابن: " بينت لها طريقة الاستعمال و تركتها على مشارف التعبير...رفعت صور السماعه الى اذنها و أدارت مقبض الهاتف " <sup>2</sup>، "صاحت امي اي مذياع ما معنى هذا"<sup>3</sup> فبدأت الأم تدريجيا في الخروج من شرنقتها و مقارنة حياتها بالعالم الخارجي وكان للابن الأصغر الدور في تحرر أمه من عزلتها من خلال مساعدتها على التخلص من الأغلال و انفتاحها على العالم فبداية متابعتها للأخبار عبر المذياع جعلها أكثر وعيا بالأمور السياسية و الاجتماعية، وتعرفها على المفاهيم الجديدة و هذا نجده مبينا في هذا القول " حاولت ان اترجم لها قانون اوم و فراداي "<sup>4</sup> كل هذا ساعدها في اكتشاف ذاتها.

1 - الرواية، المصدر السابق، ص: 65.

2- المصدر نفسه، ص: 48.

3- المصدر نفسه، ص: 20.

4- المصدر نفسه، ص: 47.

بدأت الشخصية المركزية شيئاً فشيئاً تمرد عن تلك الأدوار الانهزامية المفروضة عليها من قبل المجتمع فقد "نجحت ... في جميع الامتحانات حتى امتحان السياقة"<sup>1</sup> وأصبح ابنائها ينقلون لها الإخبار الحاصلة في المجتمع و يشجعونها دوماً على تعلم القراءة و الكتابة، لتتحول الأم الى ناشطة اجتماعية و سياسية اذ نجدها تشارك في التجمعات التي تعمل على توعية النسوة بحقوقهن فمن تلك المرأة الخانعة الى امرأة المدافعة على حقوق النساء هذا التحول يعكس لنا مدى إرادتها في التغيير و تأثيرها في المجتمع رغم كل العوائق و القيود التي كانت تفرض عليها، وتخلت عليها كلياً عن مبادئ وقيم مجتمعتها الاصلية و يتضح ذلك في ملفوظ الرواية الآتي: " ودخلت ابي و عند الزاوية من فهمها سجارة."<sup>2</sup> لتتصف الأم بمظهر سلبي من مظاهر الحداثة وهو التفلت الخلقية.

نخلص من خلال الجدول أدناه إلى رصد تدريجي لمظاهر التراث و الحداثة المادية و المعنوية التي

جاءت في الرواية:

1- الرواية، المصدر السابق ، ص: 172.

2- المصدر نفسه، ص: 144.

تجليات التراث المعنوي	تجليات الحداثة المعنوية
<p>- التمسك بالعادات والتقاليد</p> <p>- استخدام الأمثال الشعبية و اللغة المغربية الدارجة</p> <p>- الطقوس الدينية و الاجتماعية</p> <p>- نقد الثقافة الغربية</p> <p>- النظر إلى التطور و التقدم نظرة ريبة و خوف من فقدان الهوية</p>	<p>- تحول الأم من امرأة معزولة داخل بيتها إلى ناشطة اجتماعية و سياسية</p> <p>- نقد التقاليد القديمة ( التمسك بالموث يعمل على عرقلة تقدم المجتمع و تطوره)</p> <p>- استخدام التعليم وسيلة للتحرر من القيود و الأغلال</p> <p>- الانفتاح و السعي للتغير و التطور</p> <p>- ظهور حركات التي تدافع عن حقوق الإنسان</p> <p>- تفكك الروابط التقليدية مثل الأسرة</p>
تجليات التراث المادي	تجليات الحداثة المادية
<p>- الفخار</p> <p>- الجلم</p> <p>- الرفش</p> <p>- الصوف</p> <p>- المهراس</p> <p>- الفستان التقليدي</p> <p>- الحريرة المغربية</p> <p>- الكسكس</p>	<p>- المذياع</p> <p>- الهاتف</p> <p>- السيارة</p> <p>- آلة الخياطة</p> <p>- المدن الضخمة</p>

## II. جدلية الصراع بين التراث والحداثة في رواية الحضارة أمه وأثره

عمد الكاتب إلى تركيز التصوير على شخصية الأم بعد التحول لتبين الصراع بين الشرق و الغرب وبين الاصلالة و المعاصرة، وبين التراث والحداثة، وأن التحول الذي طرأ على المجتمع المغربي بعد الاستعمار يمثل رمزية قوية للانغماس في التغيير وتخلي المجتمع المغربي من واقع ملئ بالعادات والتقاليد والأعراف إلى واقع حداثي ومعاصر، بعيد كل البعد عن أصالته، وانتقاله من الخضوع المطلق الى التمرد اللامبرر.

## 1- جدلية صراع التراث والحداثة عبر الشخصية المركزية

جسدت الشخصية المركزية الصراع بين القيم الموروثة و الافكار الجديدة الحداثية، حيث وصورت لنا الصعوبات التي واجهتها المرأة في مجتمعها المنغلق والمتسلط على المرأة، ومحاولتها للحرية وتغيير الأفكار الرجعية عنها. استطاعت تبديل نظرتها كلياً للحياة واصبحت أكثر وعياً تعليمياً و معرفة، فلم تتغير نظرتها للعالم فقط بل حتى نظرتها إلى ذاتها، مما جعلها تتخلى عن كل مبادئ مجتمعها وتمثيل نموذج للمرأة الغربية بعيدة بذلك عن جذور انتمائها وقيم حضارتها، وهذا التحول لم يخلق فجأة إنما كان كامناً و باطناً في داخلها وجاء الوقت لكي تعلن عليه دون خوف ودون خجل، خصوصاً عند مطاوعتها لابنها الذي يمثل نموذجاً للحداثة ليتحول ذلك الضعف فيها إلى قوة، والخنوع الى معارضة، والسكوت إلى مجادلة، والجهل إلى وعي، والانغلاق إلى تفتح مطلق.

لقد تربعت القصة على لحظتين فارقتين في مسيرة الشخصية وخط حياتها المتمثلتان في:

1 - التساؤل و البحث عن حقيقة كيف تطور شعب من شعوب: تغيرت نظرتها عند قراءة

الكتب وأصبحت لها آراء نقدية، لذا تخلت عن:

- "الكتب التي تقدم مبالغات وترهات."<sup>1</sup>

- الكتب التي لا يربط أصحابها القول بالفعل."<sup>2</sup>

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 133.

2- المصدر نفسه، ص: 135.

- كتب المهرجين.<sup>1</sup>

2 - خروجها من البيت لأول مرة ورؤيتها للعالم الخارجي لأنها كانت حبيسة البيت لزمن طويل منقطعة عن العالم الخارجي ومستجداته، يقول الراوي: "لم يسبق لها أن رأت الشمس مشرقة حرة طليقة في كبد السماء"<sup>2</sup>، "فحبسها في بيته منذ يوم الزفاف حتى ذلك العشي الذي أخرجناها فيه منه لم تتخطّ عتبة الدار قبل ذلك قط. ولم يخطر على بالها أن تفعل ذلك البتة."<sup>3</sup> أيضا "وأوي إليه لأنام كمن يأوي إلى نزل وأبارحه كمن يبارح كنيسة-منزل فسيح من الإسمنت المسلح"<sup>4</sup>

أما ملفوظ "الإسمنت المسلح"، فيضفي على البيت صفة القسوة والصلابة المادية، وكأن الجدران نفسها باتت تسجن الروح. هذا البيت الفسيح لا يتسع للحرية، بل يتسع للقواعد، للتقاليد الصارمة، للثقافة الذكورية الصلبة التي لم تترك للأم ولا للساد متسعاً للتنفس.

هذا المقطع يعكس الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه النساء في المجتمع التقليدي، حيث تُسلب منهن أبسط حقوقهن، كحق الخروج ومشاهدة العالم، ويجسّد بشكل مؤلم صراع المرأة مع القيود الثقافية والدينية والاجتماعية. وهو أيضاً تمهيد للتحوّل الكبير الذي ستشهده الأم لاحقاً عندما تبدأ في التعرف على العالم جعلها هذا تتخذ قرارات في حياتها فاصلة منها:

● تعلمها للغات: من نماذج المقولات الواردة في الرواية الدالة على تمكنها من التعلم الملفوظ الآتي هذه الجمل باللغة اللاتينية:

"وكانت أحيانا تجمعنا أنا وأبي في غرفة مكتبها وتفتح كتابا وتقرأ علينا منه:

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 134.

2 - المصدر نفسه، ص: 58.

3- المصدر نفسه، ص: 65.

4- المصدر نفسه، ص: 131.

- « post partis mortem, Alexander primum ad Asiam , deinde ad Aegyptorium fines longa via contzndit »<sup>1</sup>

- "اشترت محفظة وكتباً وكراريس ومقلمة وسجلت اسمها في مدرسة خاصة."<sup>2</sup>

المحفظة، الكتب، الكراريس، المقلمة... كلها أدوات بسيطة، لكنها تمثل أسلحة رمزية في معركة ضد الجهل والتبعية، معركة تخوضها الأم لا بالصرخة، بل بالفعل الهادئ العميق. أما المدرسة الخاصة، فهي ليست مجرد مؤسسة تعليمية، بل بوابة إلى عالم جديد، عالم الحداثة والتعدد والانفتاح على المعرفة.

هنا تتحقق الحداثة في أصدق صورها: امرأة تختار التعلم، تعيد تعريف هويتها، وتخط طريقها بيدها. هذا التحول لا يخص الأم وحدها، بل يمثل إدانة ضمنية لنظام اجتماعي وثقافي بأكمله، كان يرى في المرأة كائنًا تابعًا منزوع الإرادة، وجعل من البيت قيدًا، ومن الجهل هوية.

إن جهل الأم للحقيقة مفاده عدم امتلاكها المعرفة حيث ظنت المذيع فعل السحرة و الجن و سمته السيد كوتو و نفس الأمر بالنسبة للكهرباء و الهاتف وما إن نزعت لباس الجهل وتوشحت بالعلم والمعرفة أدركت حقيقة الأشياء مثلاً في يقول الراوي: " وشرح لها هوية الكهرباء التي تبعث النور في الفوانيس والصوت في المذيع وبين لها كنهها."<sup>3</sup> فأدركت الأم دور المذيع و الكهرباء عند مشاهدة محطة الإذاعة و محطة توليد الكهرباء، كما أنها ربطت شبكة من العلاقات المتعددة مع مختلف الأطر السياسية و الاجتماعية سياسية أكسبتها العلم و العمل والوعي جعلها تقرر مصيرها.

● دفن صندوق أسرارها الذي يحمل ما فيه و منه إلى التحرر و تقرير المصير و التخلي جملة عن ماضيها، فلقد اختارت الأم أن تُدفن صندوق ماضيها — ماضي القمع والصمت — وتبدأ حياة

1- الرواية، المصدر السابق، ص:145.

2- المصدر نفسه، ص:141.

3- المصدر نفسه، ص: 88.

جديدة عنوانها التحرر، تقرير المصير، والانفتاح الحداثي؛ " وفتحت الصندوق الذي كانت جالسة عليه وناولتني ما كان فيه من ذكريات قطعة قطعة".....<sup>1</sup>

يصف ابنها هنا لحظة دفن رمزية لماضي الأم و كل غرض فيه مشبع بجمولات وجدانية و تاريخ شخصي : ملابسها القديمة ، مرآتها، عطورها ، أدوات زينتها ، دميته أشياء تعكس خصوصيتها كمرأة في زمن مضى ، كانت الأم تودع هذه الأشياء قطعة قطعة ، تقبلها و تسلمها لابنها ليرميها في الحفرة ، وكأنها تدفن ذاتها القديمة ، تنفصل عنها وحدها الدمية حافظت عليها احتضنتها و غنت لها الغريب أن كل هذه الأشياء بدت أحمر اللون<sup>2</sup> في تلميح إلى اختلاطها بالعاطفة أو بالوجع و ربما بالدم بمعناه الرمزي: الألم ، فقد ، وحتى الأنوثة.

● مقابلة السياسيين و مجادلتهم : ولم تقف الأم عند حدود التعلم، بل دخلت في النقاشات السياسية، وجادلت الساسة، وفرضت حضورها في الفضاء العام، بعد أن كان وجودها مقتصرًا على المطبخ. هذا التحول يُجسّد رحلة وجودية من الظلمة إلى النور، من الطاعة إلى التمرد، من السكون إلى الحركة، ومن الإرث الثقيل إلى الحداثة الحية التي تصنعها الذات الحرة.

يقول الراوي: "هل قابلت الجنرال دي قول ؟ أصحيح أن قامته تكاد تعادل قامتي-بقبعته على رأسه طبعًا؟ لقد حل بالدار.البيضاء رفقة تشرشل و روزفالت ونزل بفيلا في ضاحية أنفا عند أحد أصدقاء أبي. لقد ذهبت أمي لزيارته<sup>3</sup> ".

في البداية نجد إشارة إلى حدث تاريخي خارجي يتمثل في قدوم شخصيات سياسية عالمية مثل تشرشل وروزفلت إلى الدار البيضاء بما يعني أن العالم يتغير فتتحرك فيه القوى الكبرى، جسد لنا هذا المشهد مرحلة انتقالية دقيقة في سلوك الأم حيث تبدأ في التحول من حالة السكون إلى الفعل والحركة مما يوحي بوادر تحضر داخلي . جاء في الرواية:

1- الرواية، المصدر السابق ، ص: 135.

2- المصدر نفسه ، ص: 135.

3- المصدر نفسه، ص: 97.

- "صوت رجل السياسة وقد دعى إلى مقابلة على انفراد وصوت أمي".<sup>1</sup>

- البيت يعني العزلة و الانغلاق: "لما لا تكون أمي حرة مثله" <sup>2</sup>

تأتي جملة "لماذا لا تكون أمي حرة مثله؟" لتكشف عن شرح داخلي عميق في وعي الابن، وعن لحظة يقظة مبكرة. ف"هو"، أي الآخر الحرّ، يمثل كل ما تفتقده الأم: حرية التنقل، التعبير، الحياة. بهذا التساؤل البسيط، يتقلب دور الابن من شاهد صامت إلى فاعل ناقد، إذ يبدأ في طرح الأسئلة التي كانت ممنوعة في بيته الأبوي، حيث الصمت والهيمنة والقيود.

هذه الجملة لا تعبر فقط عن تعاطف شخصي، بل تكشف عن رفض بنيوي لمنظومة اجتماعية كاملة قامت على إخضاع المرأة، وحبسها داخل أدوار تقليدية، تُفرغها من كينونتها. فالأم، من خلال هذا التساؤل، تتحول من فرد إلى رمز: رمز المرأة العربية، وربما رمز الوطن الذي يحتاج إلى التحرر من سلطات التقليد والانغلاق.

● الانفتاح على العالم الخارجي و التنقل في الفضاء وحرية الممارسة : يدعم ذلك ما اقتطفناه من الرواية:

- "اشترى سيارة وطاق بأبي في جميع أرجاء المدينة".<sup>3</sup>

- "أنا سعيدة، يا لسعادتي. ولدت في بيت أضحيت لا أذكر منه سوى الظلمات، وقضيت شطرا من حياتي في سجن، وها أنا ذا لا أعلم أين سأموت . ولكن إلى أن يجين ميعاد ذلك سأكون قد انتقلت من أفق إلى أفق . سأكون قد جبت هذا البلد".<sup>4</sup>

- "أخذنا أنا وأمّي على متن سيارته... وقادنا من حانة إلى مقصف ومن شاطئ إلى كازينو ومن كوخ إلى مستودع" <sup>5</sup>

1- الرواية، المصدر السابق ، ص: 171.

2- المصدر نفسه، ص: 58.

3- المصدر نفسه ، ص: 86.

4- المصدر نفسه، ص: 155.

5- المصدر نفسه، ص: 88.

- "وأخذها معه إلى إحدى استوديوهات دار الإذاعة الرسمية، وقدم لها المذيع السيد كتو الحقيقي".<sup>1</sup>

هذه الجملة بمثابة إعلان النصر الداخلي للأم وهي ذروة المسار التحولي لشخصيتها؛ فيها نسمع صوتها أخيراً، لا كرمز للمعاناة، بل كشخص حر، سعيد، مدرك لمصيره، ومتصالح مع ذاته. إنها ليست مجرد كلمات، بل بيان تحرر إنساني ووجودي، تنطق به امرأة لم يكن لها صوت في البداية، ثم وجدت ذاتها، واستعادت كيانها، وها هي تُعلن امتلاكها لحريةها، لا كامتياز ممنوح، بل كحق مكتسب عبر التجربة والمعاناة والتحوّل. وتتحوّل الأم من مثقّبة سلبية للواقع إلى فاعلة فيه، تستكشف المدينة كطفلة تولد من جديد، وهذا يُكرّس الخط التصاعدي لتحوّلها من الكائن الهامشي في البيت إلى شخصية تفتح على العالم، وتتذوق طعم الحرية ولو على استحياء.

كانت الأم - الشخصية المركزية- رهينة الجدران، تدخل الآن هذه العوالم الهجينة والمتنوعة، في رحلة صادمة ومحيرة في آنٍ معاً. هذا الفضاء المكاني يحمل دلالات التحرر من الخطاب الأخلاقي والاجتماعي الذي كان يحاصر المرأة، إذ إن الأماكن المذكورة كانت تمثل في السياق التقليدي فضاءات الآخر "الذكوري المتسلط"، لكنها هنا تتحوّل إلى فضاءات تجربة ومعرفة ومواجهة مباشرة مع الواقع. وإن دخول الأم إلى هذه الفضاءات يعني أنها لم تعد فقط تتلقى الخطابات، بل أصبحت طرفاً محتملاً في إنتاجها، أو على الأقل في الاحتكاك المباشر بها، مما حقق لها التنقل المتسارع والحر، الذي يعكس تحوّلاً نفسياً واجتماعياً لدى الأم، التي أصبحت الآن حاضرة في العالم، لا متوارية عنه، وتجربة هذه الأماكن مهما كانت مثيرة أو غير معتادة، إنما تُشكّل مسار بناء الذات الحرة التي تتعلم بالمشاهدة والمعايشة، لا بالوصاية.

● التحول من الخضوع إلى فرض الشخصية: يقول الراوي الابن عن أمه:

- "أعطيناها النقود شارحين لها طريقة الاستعمال... دخلت مجتمع الاستهلاك متأبطة حقيبتها بعد أن كان أبي يحضر لها كل ما تحتاج إليه إلى غاية المنزل".<sup>2</sup>

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 89.

2- المصدر نفسه، ص: 89.

هذه اللحظة تكشف عن نقلة نوعية من الطاعة والاكتفاء بما يُجلب لها، إلى المشاركة الفعلية في صنع قرارها واستهلاكها واحتياجاتها. إن دخولها "مجتمع الاستهلاك متأبطة حقيبتها" هو في الحقيقة دخول إلى العالم الجديد الذي لم تكن جزءاً منه من قبل - عالم الأسواق، الاختيار، التذوق، المقارنة، والتحكم في المال.

كانت في السابق خاضعة تماماً لدائرة الحماية الذكورية، حيث كان الأب يُحضر لها كل ما تحتاج إليه، كما لو أن حاجاتها محصورة ومحددة سلفاً، لا تحتاج فيها لرأي أو قرار. أما الآن، فامتلاك الحقيبة والنقود، والتجول في السوق، هو رمز لامتلاك الذات، والاستقلال في اتخاذ القرار، والالتقاء لعالم جديد حيث الفرد هو من يحدد قيمته وسلطته الاستهلاكية.

● الافتتاح على آفاق جديدة حداثية : جاء في الرواية عن رغبة الأم في الافتتاح علة عوالم وآفاق جديدة المقولات الآتية:

- "واقننت معجماً قديماً كبيراً ضخماً وخريطة عالم متجول"<sup>1</sup>
- "ولكن إلى أن يحين ميعاد ذلك سأكون قد انتقلت من أفق إلى أفق . سأكون قد جيت هذا البلد"<sup>2</sup>.
- "إنها لا تتعلم لغاية الحفظ ولا حتى العلم، بل تفعل ذلك ليتغذى به دماغها ويتجدد"<sup>3</sup>

تُلوح هذه القرارات المتخذة من الشخصية الرئيسة على مشهد الصراع بين بعدين حضاريين وهويتين متناقضتين في المبادئ والقيم، ويمثل قمة التحول الحداثي الذي عرفته الأم، حيث انتقلت من امرأة لا تتخطى عتبة الدار، إلى كائن فكري يستعين بالمعاجم وخرائط العالم. إنها تفتح باباً نحو الكونية، نحو الحداثة بكل ما تحمله من أدوات التفكير، من إعادة تشكيل الذات والعالم.

لم تكن هذه النهضة ذات طابع شخصي فقط، بل رافقتها أسئلة وجودية حول تطور الشعوب، وتحول البيوت إلى فضاءات صماء من الإسمنت المسلح، فتفسير شخصية الأم في مسار تحوّلي عميق، من

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 97.

2- المصدر نفسه، ص: 155.

3- المصدر نفسه، ص: 134.

الانغلاق والعزلة داخل جدران البيت، حيث ظلّت محبوسة لعقود، إلى الانفتاح الجسدي والفكري على العالم الخارجي. تبدأ يقظتها بخروجها من عتبة الدار لأول مرة، تنظر إلى العالم بعيني طفل، ثم تمضي أبعد: تتعلم اللغات، تقتني المعاجم والخرائط، وتسجّل نفسها في مدرسة خاصة، في إشارة إلى وعيها المتزايد بأهمية المعرفة كوسيلة للتحرر.

نختصر هذه الجدلية في الثنائيات الضدية المدونة في الجدول الآتي:

الرقم	التراث	الدليل من الرواية	الحداثة	الدليل من الرواية
1	العنوان: "كن"	القسم الأول	العنوان "لتكن"	القسم الثاني
2	الخضوع	عدم الخروج من البيت نهائياً ويوم خرجت لأول مرة من البيت كان يوم الأحد حتى لا يتفطن الأب لذلك لأنه يقضي هذا اليوم في مزرعته.	التمرد	الخروج الى السوق والسينما والبحر فرنسا...
3	الوهم	المذيع سحر	الحقيقة	التعرف على حقيقة الأشياء وادراكها بالتعلم
4	الرغبة من الفعل	تخاف كلام الناس	الرغبة في الفعل	مناقشة السياسيين ومجادلة زوجها والتقايين والعملاء...
5	الجهل والسذاجة	المذيع اسمه السيد كتو -التكلم مع عون البريد على أنه ابنة عمها -الجهل بمستجدات العصر الهاتف -لم يكن لها على العالم الخارجي أي تفتح "الرواية/ص: 152.	المعرفة العلم	التعلم سياقة السيارة -الصواحب الجدد -دراسة الكتب -التعلم في المدرسة الخاصة...
6	التسليم		البحث عن الحقيقة	- يقول الابن أخذت تتعلم علماً لا يطرقة شك "الرواية ص: 157.
7	عدم التفريط في الماضي والاحتفاظ بأشياءه	امتلاك صندوق فيه ممتلكاتها من ماضيها	التخلي عن الماضي وأشياءه	-دفن صندوق ماضيها بكل ما يحمله من أشياء وذكريات. -إعادة دهن البيت بألوان عديدة وغيرت الأثاث بما استقدمه ابنها من فرنسا

8	التقيد	ماكثة في البيت لم تخرج قط	التحرر	خروجها من البيت إلى فضاءات خارجية السفر إلى فرنسا
---	--------	---------------------------	--------	--

يقدم الكاتب إدريس الشرايبي من خلال هذه الشخصية نقدا اجتماعيا و ثقافيا مفاده الذوبان في الآخر بدل الاستفادة منه، إذ كان لابد من التغيير ومسيرة العصر أن لا يكون على حساب هويتنا وقيم مجتمعتنا الأصيلة، فتسليط الضوء على المرأة في الرواية لتبيان دورها الفعال في بناء الحضارة ومدى قدرتها على التغيير والتجديد في المجتمع، وحداثتها التقدم والتنمية، وبناء نهضة حقيقية.

## 2- أثر الصراع بين الحداثة و التراث في الرواية:

يعد الصراع من المصطلحات الشائعة و المتشعبة التي تدل على التناقض و التعارض و النزاع بين شخصين او بين موقفين أو مبدئين أو نزعتين لا يرسون على نفس المبدأ ونفس الرأي و هذا يرجع ربما إلى اختلاف الآراء و الأفكار و المعتقدات و القيم و المبادئ و الأسس<sup>1</sup>. فالرواية التي بين أيدينا ضمت صراع قوي بين موضوعين كبيرين ألا وهما التراث و الحداثة فنجد إن كل منهما يدافع عن أفكار و مبادئ مختلفة عن الأخرى نظرا لما يحمله هذا الموضوع و التعارض الحاصل بينهما إلى اهتمام كبير و بالغ من طرف الدارسين و الباحثين فمصطلح التراث يذهب و يغوص بنا في تراث أجدادنا و جداتنا و كل ما تورثناه جيل عن جيل سواء كان ماديا أو معنويا وهو الإرث الزاخر الذي حظينا به منذ الازال و الذي تمكنا من خلاله من التعرف أكثر على ماضي إباءنا و القيم التقليدية التي تربوا عليها أما الحداثة فهو مصطلح مغاير و مخالف و مناقض تماما للتراث فهو يذهب ليشمل كل ما هو حديث و جديد و يضم كل المتغيرات في القيم و الأفكار و المبادئ وهذا التغيير و التحديث يرجع إلى عدة أسباب منها على وجه الخصوص الاستعمار الذي يعمل على خلق تحولات اجتماعية وسياسية و حتى ثقافية في المجتمع المستعمر وهذا قصد سلب هويتهم و إبعادهم عن تراثهم فأى مستعمر يرغب في احتلال دولة ما يلجأ إلى هذه السياسة الدنيئة و يذهب مباشرة إلى ضرب تراثهم الذي يمثل أصالتهم و عراقتهم و جذورهم الأولى فلا وجود لأمة دون تراث. ففي الرواية التي بين أيدينا عمد الكاتب على

1 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الجزء الأول، د ط، 1982.ص: 723. (بتصرف)

تناول الصراع بين التراث و الحداثة في المجتمع المغربي وهذا الصراع جسده عدة شخصيات تحمل كل منها أفكار معينة فهو يبرز الاختلافات و الصعوبات التي واجهها المجتمع المغربي خلال فترة الاستعمار الفرنسي والذي عمل هذا الأمر من خلق تحولات كبيرة في شتى الميادين الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و من بين الشخصيات التي نجدها في الرواية و التي كان لها الدور الكبير في سير الأحداث و تطورها هي الأم والتي كثير ما نجدها في صراع داخلي مع نفسها فتارة نجدها متمسكة بتراثها وتارة أخرى تتجه إلى الحداثة وهذا ما سنقف عنده في الرواية . مجسدين الصراعات المختلفة التي ذكرت .

## 1-2 صراع الهوية:

تعتبر الهوية الركيزة الأساسية التي تبني من خلالها كل أمة كيانها ووجودها، فهي بمثابة الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر، ويعمل على استمرارية الأجيال، وتصارع أمتنا العربية على وديمومة هويتها الأصيلة أمام الغزو الهائل للثقافات الأجنبية وصور الحداثة الغربية، فبحفاظنا على هويتنا نكون حافظنا على ذاتنا ووجودنا وتراثنا، وجابهنا هويات الغير الفارضة وجودها على ثقافتنا بسبب التفوق الحضاري والقياد السريع لثقافتهم من طرفنا، ونجد في الرواية هذا النوع من الصراع متمثل في رجاء الأم لابنها في قولها "خد بخاطري اخلع عنك هذه الملابس ملابس الكفار." <sup>1</sup> فهي تمنعه من ارتداء ملابس غير عربية وتصفها بلباس الكفار، في محاولة منها للحفاظ على هويتها وزرع أصالتها في ابنها وهذا بالتمسك بتراثه وعدم الانصياع وراء الفكر الغربي الذي يعمل على سلب هويتنا و ثقافتنا الشعبية المحلية، بل الأم بقولها هذا ترسخ في ابنها حب دينه وعدم الانجراف وراء الأفكار الحديثة التي انتهجها المستعمر كطعم لسلب هويتهم وأخلاقهم والسيطرة عليهم.

وفي نفس السياق تسعى الأم لإبعاد أبنائها عن الثقافات الغربية، لاسيما التكلم باللغة الفرنسية فتقول: "و إنما كان ذلك لمحو آثار عفونة اللغة الفرنسية" <sup>2</sup> فنجدها مرتبطة كل الارتباط بلهجتها العربية وأصولها المغربية وتعمل على فرض هذه الأفكار على أبنائها باعتبار أن فرنسا سلبت حريتهم و قضت على أحلامهم و آمالهم في بلادهم، بهذا تأبى لهجتها العربية أن تكون مجرد وسيلة للتعبير، بل تترقى لتصبح رابطا بين الماضي بجذوره و بين المستقبل بآفاقه.

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 9.

2- المصدر نفسه، ص: 9

لم يبق الأمر على حاله، فالشخصية المركزية متمسكة بهويتها، والتي كانت تتحلّى بروح تراثها في بداية الرواية تلاشت واختفت تماما بفعل تأثير الحداثة الغربية، فجاءت ذات مخالفة لها، كانت بمثابة المرأة عاكسة لصراع الهوية في المجتمع المغربي خاصة خلال فترة الاستعمار، فقد أصبح الافراد يعيشون بين مرجعيتين الهوية التقليدية التي تعبر عن الاصاله، والحداثة التي تعبر عن المعاصرة و التجديد فالأم كانت كنموذج للهوية المغربية التقليدية كونها امرأة تعيش ضمن عادات معينة دورها الأساسي تربية الأبناء والسهر على راحتهم وتلبية احتياجات زوجها دون الخروج عن قراراته، ثم تحولت جذريا وسلكت مسارا مخالفا ومغايرا عماده التحرر كم كل العادات والتقاليد التي شكلت لها قيودا وتخلف، سبيلها في تحقيق ذلك:

- الخوض في مجال التعليم، وهذا أمر إيجابي، لكن لم يفعل لإعادة إنتاج التراث المغربي وأصاله مجتمعه.

- الدخول في مناقشات ومواقف جمعيات ونقابات تحرير المرأة، استغلتها سلبيا وذلك بالدعوة إلى التخلص من تقاليد الأجداد وعاداتهم وهويتهم والذوبان في ثقافة وحداثة الغرب.

عمل هذان العاملان على التأثير الكبير في شخصية الأم إذ تحررت كليا، رغم النزاع الداخلي الذي عاشته مع نفسها بين الحين والآخر، وهي تستحضر ما كانت عليه، وما أصبحت تعيشه، فقد سلكت الأم طريقها بحثا عن ذاتها باعتبارها كيانا مستقلا تسعى لبناء هويتها خارج اطار المجتمع الذكوري، فانسلخت من اطار مجتمعا المغاربي المنتمي للحضارتين العربية والإسلامية وتبنت غيره الأوربي الداعي في الكثير من الافكار والعادات إلى عكس ما يدعو إليه فكر وعادات المغاربة. لنخلص في النهاية إلى أن صراع الهوية في رواية "الحضارة أمه" هو صراع بين الاصاله و المعاصرة فإدريس شرايبي هنا جاء ليصور لنا تغير المجتمع المغربي من الانغلاق الى الانفتاح..

## 2-2 صراع العادات والتقاليد

وتختلف العادات و التقاليد من مجتمع إلى آخر حسب ما ورثته الأجيال عن بعضها، فبالحفاظة عليها نكون حافظنا على هويتنا الثقافية لأنها تعتبر عنصرا أساسيا و هاما في تاريخ الشعوب و ثقافتها تعبر عن ذات كل مجتمع و تعمل على ترسيخ روابطه الاجتماعية، وتعزيز الإحساس بالانتماء له.

أولئك النساء الغربيات بفساتين ملتصقة بأجسادهن كالجلود وأحذية ذات عكاكيز" ص 64.

نلاحظ أن الأم كانت متناقضة في أفعالها فتارة نجدها تمتق الصوف و تارة أخرى سعيدة وفرحة بجرفة نسجها متباهية وهي تصنع منها ملابس لأبنائها، حيث أرادت حياكة لباس لابنها نجيب لكي لا يرتدي لباس الكفار فعلى الرغم من أن عملها شاق و متعب إلا أنها أرادت الخوض في غمار هذا الأمر عازمة على إتمامه على أكمل وجه متمسكة بهويتها وأصالتها، كما نلاحظ أن الكاتب عمد على تصوير التغير الذي يعيشه المجتمع المغربي في ظل التحولات و التغيرات التي طرأت عليه بسبب احتكاكه بالحضارة الغربية فلمح ان الأم التي كانت تدافع عن عاداتها و تقاليدها و التي عمدت على ترسيخها لأبنائها شيئاً فشيئاً تخلت عن تلك المبادئ و اختفت تلك الصورة و تلاشت جذريا و خرجت من حلتها القديمة إلى عالم جديد و أصبحت تلك المرأة التي تدعو إلى التحرر و الانفتاح هذا الأمر راجع إلى أن تهميشها خلق لديها الرغبة في فك هذه القيود و الأغلال التي تقيدها إذ نجدها في بداية الرواية لم يكن يسمع لها أمر و لم تخرج قط من منزلها و لا تعرف شيء عن العالم الخارجي و ما يحدث فيه لا صوت لها ولا قرار الا ان جاء الراوي كان له دور كبير في دفع أمه إلى الأمام و مساعدتها في التغلب على مخاوفها كسر الأغلال حتى بدأت شيئاً فشيئاً تخرج معه و تتعلم القراءة و الكتابة و تدخل في مناقشات تظم إشكاليات سياسية و اجتماعية بل وصل بها الأمر أن أصبحت لها دور فعال في المجتمع فهذا التغير الحاصل اظهر وبين لنا صراعا بين تلك التقاليد التي تفرض على المرأة التزامها بالأوامر و صمتها و طاعتها وبين رغبتها بالحرية و الحداثة و وكسر القيود و الأغلال و المضي قدما نحو الحضارة

حيث نجد بعض من طرق الأكل التي تغيرت و الاختلاف الكبير في العادات المتعبة فقبلا كنا نجد الام هيا المعيلة و الساهرة على راحتهم و الاهتمام بهم اما الان فنجدها اتجهت للتعلم و التحرر و تركت مسؤولية البيت لابنها و زوجها و هذا ما نلمحه في هذا القول "نجلس القرفصاء و الصحن على ركبتينا و نأكل بلا ملقعة و لا شوكة و سكين بل بمجرد اصابعنا مثل ما كنا نفعل في الايام الخوالي"<sup>1</sup>

هذا القول يبين لنا طريقة أكلهم قبل تحول الام . و الان سوف ندلي بقول بيرز التحول الجدري الذي طرت على حياتهم المعيشية " و امام كل واحد صحنان ... و على اليمين سكين و على اليسار شوكة و

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 143.

ملعقة كبيرة"<sup>1</sup> و هذا ان دل فانه يدل على تتبعهم لطريقة حديثة في الاكل كما نجدها انها لم تعد تتحمل مسؤوليتها في المنزل وحتى الامور الروتينية كالطبخ فقد تخلت عنها تماما بمجرد انشغالها في العالم الخارجي وهذا يتضح لنا في هذا القول " و هل هذا النحو تفوطت لي و ابي بمنديل مطبخ و اعدت لي و لابي اصناف من الطعام"<sup>2</sup> فالابن هنا هو الذي تكفل بكل المسؤولية التي كانت على عاتق الام.

هذا التطور الكبير في شخصيتها راجع لكونها أصبحت ناشطة و انخرطت في عدة جمعيات وهذا عمل على جعلها فاعلة في المجتمع و زاد من ثقته بنفسها اذ اصبحت تملك كل زمام الأمور و لها السيطرة في المنزل كذلك من امثلة تحولها الجدري و تجاوزها للقيود هذا المثال "صوت رجل سياسة و قد دعى الى مقابلة على انفراد وصوت امي . اما انا و ابي فكنا نتجول باطباق و نقدم القهوة."<sup>3</sup>

كما نجد أن التقاليد في الرواية جاءت وسيلة لتبيان هيمنة وسيطرة الأعراف الذكورية التي تفرض على النساء الخضوع لهم و الاتقياد و طاعتهم فالرواية جاءت تنتقد هذه التقاليد باعتبارها تقاليد قديمة و بالية و هذا الانتقاد ظهر من خلال تبيان التحول الايجابي في شخصية الأم بعد تحررها فهي بهذا تكون جاءت لتبرز التناقض الكبير الذي يعيشه المجتمع المغربي الذي يصور لنا الاختلافات الكبيرة فمرة نجده متمسكا بتقاليده و مرة اخرى متأثرا بالحضارة الغربية .

### 3-2 صراع الأجيال:

يظهر في الرواية جيلان بينهما اختلاف جلي، يتجسد الجيل الجديد في الأبناء، والجيل القديم في الأب، غير أن الأم كان مركزها بين الجيلين، حيث في القسم الأول من الرواية مثلت الجيل التقليدي القديم باعتبارها معزولة داخل زوايا منزلها لا تعرف شيئا عن العالم الخارجي، وتمارس حياتها كما ألفتها قبلا من الأجداد ومجتمعها المحافظ، أما في القسم الثاني من الأحداث فقد أصبحت تعيش حياة الحداثة وتمارسها بكل مظاهرها الإيجابية منها والسلبية.

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 140.

2- المصدر نفسه، ص: 142

3- المصدر نفسه، ص: 171

أعطى الابن الراوي مع أخيه صوراً عن الجيل الجديد المتأثر بالحداثة والحضارة الغربية، أهم هذه الصور السعي لإخراج الأم من القوقعة التي فرضت عليها من قبل زوجها و المجتمع، وتغيير شكلها وأسلوب عيشها من أسلوب البدو المنغلق إلى أسلوب التمدن المتفتح على كل المجالات، ليتولد بذلك عند الأم صراع داخلي مع نفسها حول ما ورثته من قيم تقليدية، وحول ما طرأ عليها من تغيرات حديثة، وهذه عينات بعضها من أقوال الأم بصوتها الخافت والحيرة تملأ قلبها تدل على ذلك الصراع الداخلي<sup>1</sup>:

- "ما أقسى الحرية! إنها تسبب الآلام."
- انها لا تفض مشكلة الوحدة رأيت... ابني أتساءل إن كنتما قد أحسنتما صنيعاً، أنت ونجيب بفتحكما أبواب سجنني.
- ...فكر ملياً. إني مرغمة على العودة إلى ذلك السجن عند المساء كما كنت في الماضي... كما كنت في الماضي...
- أماء هل تحبين زوجك؟... قالت بمرارة:
- قل لي ما الحب؟ وما معنى أن يجب المرء؟... دخلت هذا المنزل طفلة كنت بين بدي رجل يبعث الخوف في نفسي كنت معه وحيدة أفهمت؟... ثم بمرور السنين تعودت. فالعادة ضرب من الشعور لم أكن أطرح على نفسي الأسئلة ولم أكن أعرف من أنا أما الآن! ... أماء أماء... اهدي بالله عليك كفي عن البكاء.
- قصت علي حكايات عجيبة... وسجا الليل وشمطنا جميعاً بظلامه الدامس وكانت نهاية ماضي.

يظهر صراع الأجيال في تغير شخصية الأم الذي عمل على خلق نزاع بين الماضي والمستقبل أي بين الجيل الذي تربي على الطاعة والامتثال لرغبات المجتمع والأسرة، و الجيل الذي يؤيد مبدأ الحرية والتحرر. فنجد الأم في طريقها للتحرر واجهت تصديداً داخلياً، ورفض قاطع منها كجيل قديم لحضارة

1- الرواية، المصدر السابق، ص- ص: 93- 94.

الغير، إذ في بداية الرواية تعطي لأبنائها نظرة استغراب واستنكار في أسلوب حياتهم الحداثي، تأثرهم بالغرب، مما خلق لديها فضول لاكتشافه ثم ممارسته، وبدأت شيئاً فشيئاً تظهر ملامح التغير في شخصيتها وهذا ما نجده جلياً وواضحاً في قولها:

● " إن عدداً كبيراً من الشعوب ترفع رأسها فتتظفر بحريتها فلم لا أفعل أنا فعلها؟ ثم ما الفرق بين أبنائي أنا وبينني؟ ".<sup>1</sup>

نجد الأم هنا تسخط على الواقع الذي فرض عليها، وتقارن حياتها بحياة أبنائها والجيل الجديد عامة، فقد ولد هذا الاختلاف الحضاري والتباين الثقافي الحساسية بين الجيلين - الجيل التقليدي المحافظ الذي نشأ في بيئة مغلقة مجسداً في الأم، والجيل الحداثي المنادي للانفتاح على الحضارة الأوربية المتمثل في الأبناء- وجسد صراعا وجوديا بين ما هو أصيل و ما هو حديث، وكيف يمكن للفرد أن يجمع بينهما.

ليصبح دور الشخصية المركزية -الأم- متمحوراً حول بلورة هذا الصراع، وكسر الحاجز الذي يفصل بين الأجيال، المسفر في النهاية إلى التغير التام والتنصل من الهوية وروح مجتمعا الأصيلية. هذا التحول صور لنا صراعا بين الجيل الذي يؤيد فكرة التغير والذي مثله الابن و بين الجيل الذي يجهله وينكره والذي مثله الأب وحلقة الوصل الأم التي جمعت وربطت بين الجيلين.

### 4-2 صراع الثقافات والقيم في الرواية:

يعتبر صراع الثقافات من أهم القضايا و الإشكاليات المطروحة في الرواية. إذ عمد الكاتب على تسليط الضوء على الجدل القائم بين الثقافة التقليدية المغربية الإسلامية وبين الثقافة الغربية الحديثة التي بدأت شيئاً فشيئاً تبرز وجودها في المجتمع المغربي بعد الاستعمار لما لهذا الأخير من تأثير كبير في إحداث التغير في شتى المجالات.

جاءت الأسرة كأداة لهذا الصراع والذي جسده الأم كونها ممثلة لثقافتها المغربية المحلية التي تربت عليها. أما أبنائها الذين صوروا لنا ملامح التأثير الكبير بالثقافة الغربية من خلال تعلمهم للغة الفرنسية

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 126.

والفكر المستقل والدعوة الى فك قيود المرأة و الدفاع على حقوقها هذا كله ينافي المجتمعات العربية الإسلامية التي ترى أن العفاف و الأخلاق الحميدة هي أساس بناء شخصية المرأة، فهذا التوتر الذي نشأ داخل الأسرة جسد لنا مفارقة الكبيرة بين ثقافتين تحمل كل منها مبادئ مختلفة عن الأخرى.

شهدت الرواية تحولا تدريجيا للأمم التي بدأت رويدا رويدا في الخروج عن بيئتها، والانخراط في مناقشة قضايا المجتمع، و هذا التحول لا يكمن فواه بأنه مجرد وعي فردي بذاتها بل شمل انتقالا ثقافيا كبيرا الى ثقافة الانفتاح و الحداثة، والدعوة أندادها له.

كذلك نجد ان اللغة جاءت رمزا لتصادم كبير فاستخدام الفرنسية من قبل الابناء و المغربية الدارجة من قبل الأم احدث صراع ثقافي هذا ما يتبين لنا في هذه العبارة " عفونة اللغة الفرنسية "

هذا الاختلاف الكبير في اللغة حمل في طياته مدى عمق الفجوة بين الجيلين اذن فالصراع الثقافي في الرواية عكس لنا جدالا ثقافيا عميقا يعيشه المجتمع المغربي بين ما ورثه من تقاليد اصيلة و عريقة و بين ثقافة غريبة حديثة

يعد صراع القيم من الإشكاليات الكبيرة التي تذهب بنا إلى التساؤل عن ماهية هذه القيم وكيف تختلف وتتحول حتى يخلق هذا النوع من الصراع القوي؟ إذ تعتبر القيم من المقومات الأساسية التي يبني على أساسها كل مجتمع وجوده، باعتبارها تعمل على تحديد السلوك الإنساني، وتجسد العلاقات بين الأفراد و المجتمعات، فهي تشمل كل المبادئ والمعتقدات التي يأخذ بها الفرد و المجتمع على حد سواء وتعمل بدورها على الحكم على الأشياء، وتحدد الصحيح من الخاطئ، تنبثق جلها من معايير أخلاقية تتأثر بالدين و التاريخ و البيئة والمعتقدات والتقاليد والتجارب الحياتية.

عملت الرواية على تجسيد هذا الشكل من النزاع والذي مثلته الأم بصفته الشخصية الخاضعة في بداية السرد للمبادئ والقيم المرتبطة ببيئتها التقليدية، والمنتمة لمعايير أخلاقية متأصلة في مجتمعها العربي الإسلامي والمتمسكة بها، فترى المرأة من خلالها أساس لهذه للمبادئ الأخلاقية؛ مثل التمسك بالعادات والتقاليد، والتقدير الكبير للسلطة الذكورية، المكوث في البيت وعدم الخروج منه إلا للضرورة القصوة، الاحتشام في اللباس... وغيرها من القيم المحلية المتولدة في المجتمع المغاربي.

تبلور صراع القيم في الرواية من خلال التحول الملحوظ للأم فمن تلك المرأة التي تعتبر رمزا للمرأة التقليدية المرتبطة بعاداتها وتقاليدها ومبادئها، والتي تخاف الخروج إلى العالم الخارجي المغاير لعالمها الذي تعودته ونشأت فيه، إلى أخرى تكسر الصورة النمطية للمرأة المضطهدة الضعيفة، وتمثل صورة عن التحرر التام، دليله قول الابن الراوي: "دخلت أمي وعند الزاوية من فهمها سبجارة."<sup>1</sup> ، ومنه الخروج عن أصولها والقيم العريقة، المتخلي عن روح وجودها وانتمائها، ومسيرة كل ما جاءت به حضارة الغرب، فتصبح بذلك مسخا عن الغير وثقافته.

ليس هذا فقط فنجدها في هذا المنعطف تخلت عن مبادئها في بناء الأسرة المثالية المتوغلة في هوية مجتمعا وما توارثته من قيم تترى عليها الأفراد، إذ تخلت عن التزامها المنحصر ضمن نطاق أسرتها في السهر على راحتهم، والحفاظ على وحدتهم، والامتثال لتقاليدها، واستحالت تدريجيا إلى فرد ينصاع تماما لمبادئ وافكار منافية تماما لأصوله وقيم أمته، وتشكك في العادات التي كانت تراها مسلمات مثل طاعة المرأة للرجل، أو التضحية في سبيل الأسرة، أوصلها هذا للتمرد وطرح فكرة انفصال الزوجات عن أزواجهن، ، وترجيحها لفكرة الطلاق بغية التحرر والمساواة هذا ما نتبينه في الآتي:

- "إنما هي وعي لعالم غائب عن الوعي."<sup>2</sup>
- أضحيت...لا أرى فيها امرأة جديدة فحسب، بل أرى من خلالها رجلا جديدا..."<sup>3</sup>
- لم يبق على العهد من صواحب أمي إلا قرابة العشرين..."<sup>4</sup>
- " رأيت نساء طلقن أزواجهن اثر ذلك مباشرة لأنهن كن يعرفن من الامور أكثر مما يعرفون."<sup>5</sup>
- " تعني أزواجهن .... إن هؤلاء البائسات سيطلقن."<sup>6</sup>

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 144.

2- المصدر نفسه، ص: 151.

3- المصدر نفسه، ص: 153.

4- المصدر نفسه، ص: 146.

5- المصدر نفسه، ص: 159.

6- المصدر نفسه، ص: 161.

إذا فهذا الصراع صور لنا التحول الجدري لشخصية الأم هذا التحول يجسد لنا قطيعة تامة عن تاريخ وحضارة أمة هي أصولها وتبني حضارة غيرها تراها أكثر حداثة وتطور وبديلا عن تراثها العريق. إنه تغير ذاتي انبثق نتيجة لوعي جديد، وصراع كامن داخلها، فانتقلت من التبعية و الانقياد و الخضوع الى الانفتاح على حضارة جديدة وعلى قيم و أفكار مغايرة عن التي عهدتها .

### نخلص إلى:

- على الرغم من عمق النزاعات التي طرأت على المجتمع المغربي، وكل الخلفات التي جسدت في الرواية نجد الكاتب لم ينكر أصله لكنه أراد حياة كريمة وسهولة لأمه التي تعتبر ملاذه الآمن ومصدر الاستقرار الأساسي له، لهذا سعى لتعليمها وثقيفها، طامحا في حياة أجمل وأسعد من التي تعيشها أمه، تتمتع فيها بحريتها وحقوقها .
- الأمل في حياة أكثر وعي و أكثر تحرر وتطور من ما يعيشه المجتمع المغربي؛ إذ تفعيل الصراع في الرواية أراد به النهوض بالمجتمع المغربي إلى الأحسن، وليس التخلي عن أساس بقاء امته و ديموماتها و ضمان وجودها وأصولها، إنما التحرر من كل القيود التي تعيق وتعرقل مسار التقدم، لا الذوبان التام، والابتعاد عن الأصول والافتقار من الجذور. يقول الابن الراوي: " تلك هي الجنة التي كنت أحيأ في ربوعها، في الزمن الغابر: البحر والجبل. إن بيني وبين ذلك حياة بأسرها. كان ذلك قبل العلم وقبل الحضارة والوعي، ومن يدري لعلني عائد إليها ذات يوم لاستقبل الموت في طمأنينة وسلام..."<sup>1</sup>
- أن صراع الهوية والقيم من أبرز الإشكاليات التي طرحت في الرواية، نظرا لما شهدته شخصية الأم من تحول شامل.
- تسليط الضوء على صراع القيم بين الهيمنة الذكورية وبين تحرر المرأة، ودورها الكبير في بناء وتغير المجتمع .
- دور العادات و التقاليد و القيم في حياتنا اليومية كونها تربطنا ببدايتنا الاولى و تعزز من فهمنا لذاتنا.

1- الرواية، المصدر السابق، ص: 6.

خاتمة

بعد عرضنا لموضوع بحثنا المتمثل في "صراع بين التراث الشعبي والحداثة" توصلنا الى جملة من النتائج كانت أهمها

-في عصر العولمة والتسارع التكنولوجي تبرز أهمية الحضارة كدرع يحمي الأمم من التهميش , فالأمم التي تدفع أبنائها على الحفاظ على القيم و المبادئ و على عاداتهم و تقاليدهم و بالأخص على تراثهم يكتب لها الخلود.

-الحضارة في جوهرها عمل إنساني لا يجسد إلا بمساهمة الجميع في بنائه لكي تبقى الأمم صامدة تحيي ماضيها و تعانق مستقبلها .

-الحضارة ليست لحظة جامدة من الزمن, بل هي نهر لا ينضب يجمع بين مياه الماضي العميقة و اندفاع الحاضر نحو المستقبل .

-يشكل التراث مرجعية ترشد الحضارات إلى مواطن و منابع قوتها.

-يعتبر التراث الشعبي جزءا مهما في حياة الشعوب فهو يعكس الهوية الثقافية للمجتمعات و يمثل أحد العناصر المهمة التي تحافظ على الاتصال بين الأجيال.

-يعد التراث مجموعة من القيم و المعتقدات و العادات و التقاليد التي تنتقل من جيل إلى جيل و هذا الانتقال يحافظ على استمراريته و ديمومته.

-تشير الحداثة إلى عصر جديد و إلى عهد تقدم غير محدود و تحرر تدريجي للإنسان فهي بمثابة الوعي الجديد و العصر الذي يختل فيه التوازن بين الماضي و الحاضر.

-يرتبط و يتناغم التراث مع الحداثة في حوار خلاق يستحضر أصالة الأجداد و يستشرف آمال الأحفاد.

إن العلاقة بين التراث و الحداثة علاقة تكاملية حيث يمكن للحداثة أن تساهم في تجديد التراث وتطويره بما يتناسب مع مستجدات العصر لكن هذا لا يعني التخلي عن الهوية الثقافية.

- رغم التعارض الكبير و الاختلاف بين الأصالة والمعاصرة إلا أننا لا يمكن أن ننكر الدور الفعال الذي تلعبه الحداثة في بقاء التراث خالدا معنا إلى اليوم من خلال التكنولوجيا التي عملت على استمرار جل الأعمال الشعبية الإبداعية التي نراها اليوم و ساهمت في حفظه و توثيقه و نشره.

- من رحم التراث تستلهم الحضارة أسرار قوتها و نهضتها وتقدمها , فهو البوصلة الذي يحرك الحضارة إلى بواطن قوتها و ازدهارها .  
- الحضارة النابضة هي التي تدفع تراثها كشعلة تضيء طريق الحداثة لا كعائق و حاجز أمام مضيها و تقدمها .

- نجد الكاتب لم ينكر أصله لكنه أراد حياة كريمة وسهلة لأمه التي تعتبر ملاذ الآمن ومصدر الاستقرار الأساسي له، لهذا سعى لتعليمها وتثقيفها، طامحا في حياة أجمل وأسعد من التي تعيشها أمه، تتمتع فيها بحريتها وحقوقها . والأمل في حياة أكثر وعي و أكثر تحرر وتطور من ما يعيشه المجتمع المغربي .  
- إذ تفعيل الصراع في الرواية كان لأجل النهوض بالمجتمع المغربي إلى الأحسن، وليس التخلي عن أساس بقاء أمته و ديوماتها و ضمان وجودها وأصولها، إنما التحرر من كل القيود التي تعيق وتعرقل مسار التقدم، لا الذوبان التام، والابتعاد عن الأصول والافتلاع من الجذور.

- أن صراع الهوية والقيم من أبرز الإشكاليات التي طرحت في الرواية، نظرا لما شهدته شخصية الأم من تحول شامل.
- تسليط الضوء على صراع القيم بين الهيمنة الذكورية وبين تحرر المرأة، ودورها الكبير في بناء وتغيير المجتمع .

# قائمة المصادر والمراجع

I. القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار القيمة للنشر و التوزيع، سوريا، دمشق، (ط2)، 2019م.

### II. قائمة المصادر

1. إدريس الشرايبي، الحضارة اماه!...، تر: مُحمَّد الشاوش، دار سراس للنشر، تونس، د ط، د ت.

### III. قائمة المراجع

#### أ- مراجع الكتب العربية

1. أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1982.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، الجزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982.
3. حسن حنفي ومُحمَّد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
4. حسن الحنفي، التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم)، دار مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د ط، 2019.
5. خالد موسى، كيف نفهم الصراع، دار التبيان، عمان، الأردن، د ط، 2018.
6. رشدي أبو شبانة علي، الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، دار اليقين، دمشق، سورية، ط1، 2008م.
7. سهيل عروسي، الحداثة من الايدولوجيا إلى المعرفة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، سورية، 2007.
8. شافعي أبو مدين، الصراع النفسي، لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، دط، د ت.
9. شريف كناعنة، دراسات فالثقافة والتراث والهوية، المؤسسة الفلسطينية للدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، د ط، 2011.
10. شوقي جلال، التراث والتاريخ، مؤسسة هنداوي، مصر، د ط، 2015.
11. عبد الرحيم العلام، سؤال الحداثة في الرواية المغربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1999.
12. عبد الوهاب المسيري وفتح التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003.
13. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1997.
14. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، مصر، ط1، 1992.
15. فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجية والديانات الشرقية، دار علاء الدين للنشر، دمشق سوريا، ط2، 2001.

16. مجدى كامل ، أشهر الأساطير في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سورية، 2003 .
17. مُجدُّ أركون، الفكر الإسلامي ، قراءة علمية، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
18. مُجدُّ عبد الجباري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1 1991.
19. محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1996.
20. ميخائيل بختين، الكلمة في الرواي، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1988 .

### ب-مراجع الكتب المترجمة

21. آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر ، 1997.

### ت- مراجع المعاجم والقواميس

22. جمال الدين مُجدُّ بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار ادب الحوزة ، قم، إيران، مجلد:8، 1984.
23. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الجزء الأول، د ط، 1982.
24. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005.

### ث-مراجع المجلات

25. طلال معلا، التراث الثقافي غير مادي ، تراث الشعوب الحي، مركز دمشق للاتحاد والدراسات ، سوريا، دمشق ، العدد4، 2017.

### ج- مراجع الرسائل الجامعية

26. وناسة كحيل: المثاقفة في الرواية المغاربية دراسة في نماذج مختارة رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عنابة، 2018/2017 .

### ح- مواقع الإلكترونية:

27. <https://www.almaany.com>
28. <https://www.noor-book.com>
29. <https://www.alma3raka.net>
30. <https://hawaaworld.com>
31. <https://www.khobzahfakhaara.com>
32. <https://www.islamweb.net/ar/>
33. <https://mawdoo3.com/>

34. <https://magltk.com/scissors-information/>
35. <https://www.almrsal.com/post/985948>
36. <https://yaouhiba.wordpress.com>
37. <https://www.gomoroconow.com>
38. <https://fentiab.com>
39. [www.annajah.com](http://www.annajah.com)
40. [ma3lama.com](http://ma3lama.com)
41. <https://www.diwanalarb.com>
42. <https://kalema.net>
43. <https://www.diwanalarab.com>
44. <https://da-qaaeq.com>
45. <https://www.google.com>
46. <http://moodle.univ-dbk.m.dz>
47. <https://www.hindawi.org>
48. <https://alittihad.com>



مکتبہ

## I. ملخص رواية الحضارة أمه للروائي: إدريس الشرايبي

تدور أحداث الرواية حول أم مغربية ولدت يتيمة و تزوجت في سن مبكرة تنتمي إلى عائلة محافظة عاشت في كنف تقاليد صارمة فرضت عليها من قبل زوجها.

جاء الجزء الأول المعنون بـ "كن" نموذجاً لإحياء بنية تراثية تامة حيث عرض لنا شخصية الأم على أنها تلك المرأة التقليدية المرتبطة بعاداتها و تقاليدها وهويتها لا تعرف القراءة والكتابة دورها الأساسي رعاية المنزل، الطاعة العمياء للزوج و تربية الأبناء، لكن مع مرور الوقت و ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة كالراديو و المذياع و الهاتف بدأت شيئاً فشيئاً في التعرف على العالم الخارجي مما عمل هذا على تغذية فضولها و فتح أمامها أفق جديدة، إن الأم لم تجسد فقط شخصية أمومية بل رمزا للوطن، للتراث للعقيدة و للانتماء الدافئ .

أما الجزء الثاني المعنون بـ "ليكن لك" يظهر لنا التحول الجذري لشخصية الأم التي بدأت تدريجياً في تعلم القراءة و الكتابة و الاطلاع على السياسة و العلوم و الثقافة و انخرطت في موائد تجمع حولها النسوة قصد توعيتهن بحقوقهن .

رسمت لنا الرواية في جزئها الثاني لحظة التحول من الاندهاش إلى الوعي و من التبعية إلى النقد و من الهروب إلى المواجهة، جمع هذا الموقف حوار داخلي مرير بين الأم التي تمثل الوطن و الجذور و الدفء و بين الغرب الذي يمثل العقل و الآلة و البرود و في النهاية لا ينتصر احد بل ينشأ عالم ثالث خليط بين الشرق و الغرب و بين الحنين و التجرد .

جاءت الرواية تعبيراً عن صوت الداخل، صوت النفس التي بدأت تخرج من شرقتها، حضارة الأخر تلوح له الحضارة التي في نظر الراوي تبدو منقذة له لكنها أيضاً غريبة و باردة قد تكون خلاصاً أو خدعة أخرى ففي الرواية لا تتابع قصة عائلة فقط بل تغوص في سيرة جيل بأكمله جيل بين الأصالة و التجديد كشفت لنا عن الحضارة التي يقال عنها أنها منقذة لكنها أحياناً بلا قلب و لا

إحساس و الأم التي تعتبر جاهلة و متخلفة لكنها تخفي حكمة لا تدرك بالعقل وحده بل بالقلب أيضا .

إن رواية الحضارة أمه لم تجسد لنا حياة امرأة فقط بل حياة مجتمع بأكمله يسير من الجهل إلى الوعي و من التقليد إلى الحداثة , فالأم ليست مجرد شخصية في الرواية بل رمزا للأمة المغربية و المرأة العربية التي تبحث عن ذاتها , فالكاتب من خلال هذا الطرح قدم نقدا اجتماعيا للدور الفعال الذي تلعبه المرأة و دور التعليم الذي ساهم في تبلور شخصيتها .

كتب ادريس الشرايبي في هذه الرواية عن حضارة تبهر من الخارج لكنها تفنقر إلى الروح و عن أم لا تعرف المدارس لكنها تعرف الحياة.

.II ملحق الصور:

1- صور عن بعض مظاهر الحداثة المذكورة في الرواية:



آلة الخياطة

- المذياع والتلفاز

2- صور عن بعض الأدوات التراثية المذكورة في الرواية



صناعة الفخار



-المهراس

# فهرس الموضوعات

5-1	.....	● مقدمة
-----	-------	---------

## المدخل

### الصراع: الأهمية والعوامل والأنواع

07	.....	I- الصراع: التعريف والأهمية
07	.....	1-تعريف الصراع
10	.....	2-أهمية الصراع
11	.....	II- عوامل الصراع وأنواعه
12	.....	1-عوامل الصراع
13	.....	2-أنواع الصراع

## الفصل الأول

### التراث والحداثة والرواية مقارنة مفهوماتية

18	.....	● تمهيد
19	.....	I - تعريف التراث وبيان عناصره وأنواعه
19	.....	1- تعريف التراث
21	.....	2- عناصر التراث
23	.....	3- أنواع التراث
27	.....	II – الحداثة و الرواية: التعريف والخصائص
27	.....	1- مفهوم الحداثة وخصائصها
23	.....	2- جدلية التراث والحداثة
34	.....	3- الرواية: الماهية والخصائص
37	.....	4- نشأة وتطور الرواية المغربية المكتوبة بالفرنسية ( الفرانكفونية )

## الفصل الثاني

### تجليات صراع التراث والحداثة في رواية الحضارة أماه

41	.....	● تمهيد
42	.....	I - تجليات التراث والحداثة في رواية الحضارة أماه

42	..... 1- تجليات التراث في رواية الحضارة أماه
64	..... 2- تجليات الحداثه في رواية الحضارة أماه
70	..... II – جدلية الصراع بين التراث والحداثه في رواية الحضارة أماه وأثره
70	..... 1- جدلية الصراع بين التراث والحداثه عبر الشخصية المركزية
78	..... 2- أثر الصراع بين الحداثه و التراث في الرواية
88	..... ● خاتمة
91	..... ● قائمة المراجع
96	..... ● الملحق
100	..... ● فهرس الموضوعات
	..... ● ملخص

جاءت الرواية التي تناولناها في موضوع بحثنا لتجسد لنا الصراع بين التراث و الحداثة من خلال طرح فكرة كيفية دمج التراث و الحداثة دون الإغلاء من عنصر و تهميش الأخر, فالحداثة لا تعني بالضرورة التخلي عن جذورنا الأولى بل الأخذ منها بما يتناسب مع التراث أي إعادة قراءة التراث بطريقة حديثة تتناسب مع متطلبات العصر .

فالرواية طرحت هذا الأشكال لمعرفة مواطنه و مغزاه قصد إعادة بناء التراث بطريقة حديثة آملين و راغبين في بقاءه معنا إلى اليوم و ليس التخلي عنه باعتباره الركيزة الهامة التي تبنى عليها الشعوب معبرا عن الأصالة والعراقة.

The novel we explored in our research embodies the conflict between tradition and modernity by presenting the idea of how to merge the two without favoring one element or marginalizing the other. Modernity does not necessarily mean abandoning our original roots, but rather drawing from them in a way that aligns with tradition — in other words, rereading heritage through a modern lens that suits the demands of the present era. The novel raises this issue to identify its sources and significance, with the aim of reconstructing tradition in a contemporary way, hoping and aspiring for its continued presence in our lives today — not its abandonment — as it represents a fundamental pillar upon which nations are built, and a symbol of authenticity and deep-rooted heritage.